ملفات الكتاب المقدس

السنة العاشرة - تشرين الأول ٢٠٠٩

٣٢

مريم أم يسوع

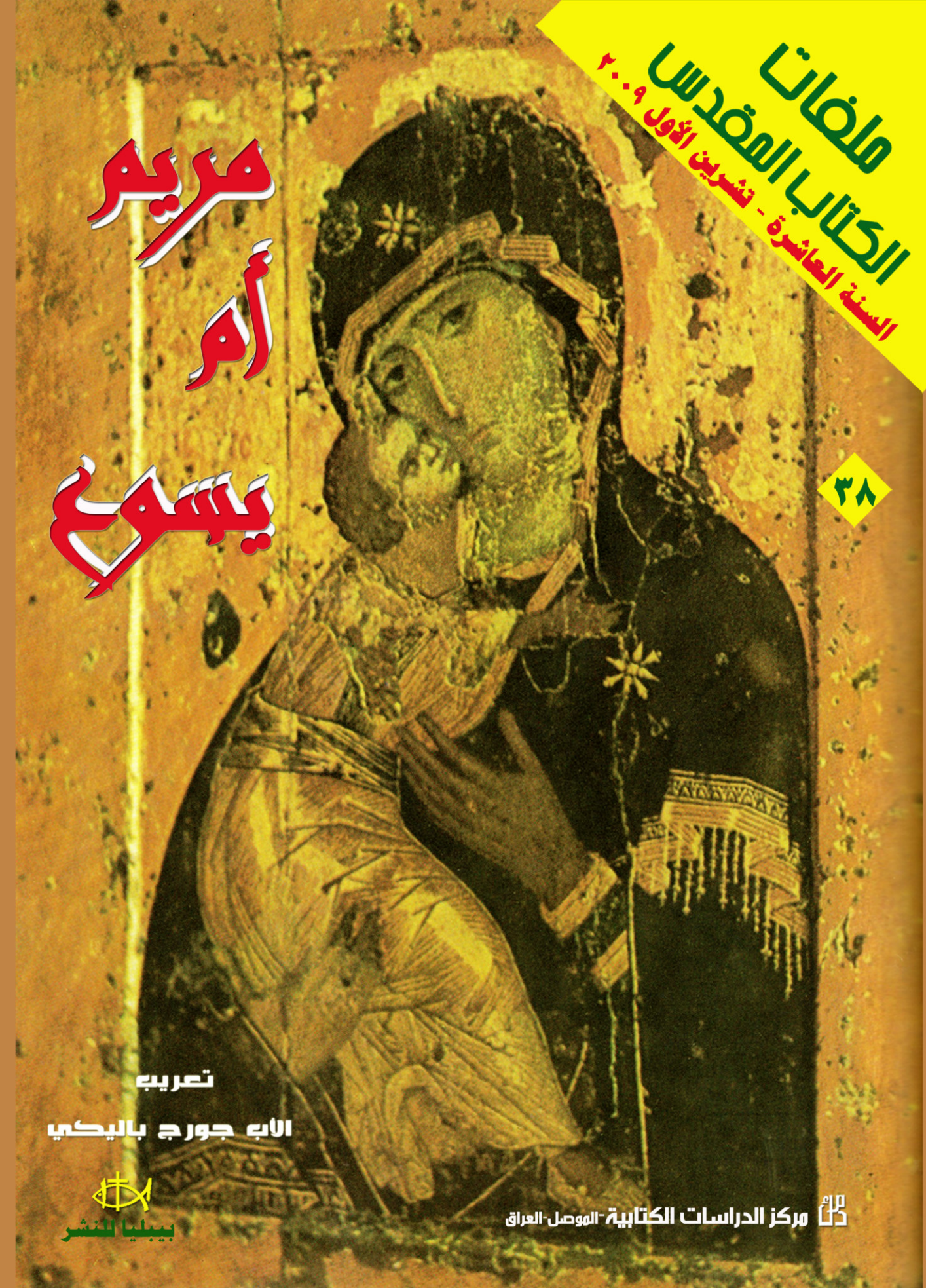

تعريب

الأب جورج باليكي

بيبليا للنشر

مركز الدراسات الكتابية - الموصل - العراق

المحتوى

◆الافتتاحية: مريم، ام يسوع وامنا	أ. بيوس عفاص	٢
◆مريم في العهد الجديد	مارك سيفان	٣
◆مريم لدى متى ومرقس	استيفان اولارد	٥
◆مريم كما رسمها لوقا	مادلين ليسو	٧
◆مريم تزور اليصابات (لوقا ١:٣٩-٤٠)	مارك سيفان	١٠
◆مريم في انجيل يوحنا	الان مرشدور	١١
◆اقدم النصوص عن مريم	...	١٤
◆اللوحة الوسطية: سجادة الهرب الى مصر	فيليب كريزون	١٥
◆صور مريم في العهد القديم	ماري كلود ماكييفيش فيليب كريزون	١٩
◆نشيد مريم (لوقا ١:٤٦-٥٥)		٢٢
◆مريم في الاناجيل المنحولة	الان مرشدور	٢٣
◆التقوى المريمية على بساط البحث	اندريه كابس	٢٥
◆من كتاب: مذكرات مريم	جاكلين سافيريا	٢٨
◆تقرير: لقاء خريجي م.د.ك.	الاخ رائد فاضل	٢٩
◆ورقة عمل:		
- اربع جدات ليسوع	فيليب كريزون	٣٠
- تعظم نفسي الرب	مارك سيفان	٣١
◆تساؤلات ... تعقيبات	...	٣٢
◆عالم الكتاب المقدس	... غلاف	٣
◆مريم في مشروع لوقا	بول ميشو غلاف	٤

تتوفر "الملفات" للاعوام التسعة السابقة

المجموعة الكاملة	(١-٣٤)	٣٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٧ أعوام	(٧-٣٤)	٢٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ أعوام	(١١-٣٠)	١٣,٠٠٠ د.
مجموعة عامين	(٢٣-٣٠)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠٠٦	(٢٣-٢٦)	٢,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠٠٧	(٢٧-٣٠)	٣,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠٠٨	(٣١-٣٤)	٤,٠٠٠ د.

سعر النسخة لعام ٢٠٠٩: ١٥٠٠ د.

الغلاف

عذراء فلاديمير - القرن ١١
متحف ترتياكوف/موسكو

العذراء المصلية
بريشة ساسوفيراتو/روما

٢٠٠٠ -١ الحديث عن القيامة
-٢ الافخارستيا
٢٠٠١ -٣ ايليا واليشاع
-٤ امثال يسوع
-٥ ما وراء الموت
-٦ عجائب يسوع
٢٠٠٢ -٧ قراءة في انجيل متى
-٨ اعمال الرسل
-٩ قراءة في مؤلف لوقا
-١٠ حزقيال النبي
٢٠٠٣ -١١ اناجيل الطفولة
-١٢ القديس بولس
-١٣ سفر يونان
-١٤ كنيسة البدايات
٢٠٠٤ -١٥ القديس مرقس
-١٦ سفر المزامير
-١٧ النبي عاموس
-١٨ صلاة الابانا
٢٠٠٥ -١٩ انجيل يوحنا
-٢٠ الروح القدس
-٢١ الاناجيل المنحولة
-٢٢ اشعيا النبي
٢٠٠٦ -٢٣ سفر ايوب
-٢٤ ارميا النبي
-٢٥ سفر الرؤيا
-٢٦ الغفران في ك.م.
٢٠٠٧ -٢٧ اشعيا الثاني وتلاميذه
-٢٨ أوجه يسوع
-٢٩ الآلام بحسب يوحنا
-٣٠ سفر الخروج
٢٠٠٨ -٣١ لا فقراء بعد اليوم!
-٣٢ الآلام بحسب انجيل لوقا
-٣٣ روح العنصرة
-٣٤ العهد من سيناء الى يسوع
٢٠٠٩ -٣٥ العماد في الكتاب المقدس
-٣٦ بولس وقورنتس
-٣٧ حين يتكلم الله
-٣٨ مريم أم يسوع

الملف ٣٩:
أورشليم مدينة السلام

منشورات
مركز الدراسات الكتابية

سلسلة "ابحاث كتابية"

مجموعة كتب بيبلية رصينة تمكن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس وفق منهج علمي رصين وتوجه راعوي جاد. والرقم ١٣ منها (٢٠٠٨)، هو الرقم ١ في سلسلة "تفاسير" التي تتألف من عشرة اجزاء تغطي اسفار العهد الجديد برمتها، وتظهر تباعا على مدى خمس سنوات... وفيما ظهر الرقم ١٤ بعنوان "مذكرات مريم، فتاة الناصرة، يظهر الرقم ١٥ (الرقم ٢ في سلسلة تفاسير) في اواخر عام ٢٠٠٩: الانجيل بحسب القديس يوحنا.

مختارات الفكر المسيحي

مجموعة كتب عمدت دار بيبليا الى نشرها تواصلا مع كتب وثقت ابوابا ثابتة من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤. الرقم ٧ حمل عنوان "خواطر وشذرات".

دوريات وكتب مستنسخة

حوالي ٣٠٠ عنوان من دوريات وكتب رصينة في مختلف المجالات، عمد م.د.ك. الى تكثيرها، وباسعار مدعومة.

تطلب كافة المنشورات من مكتبة بيبليا
كنيسة مار توما - الموصل

مجلة بيبلية متخصصة مصورة معربة عن الفرنسية
Les Dossiers de la Bible
تصدر عن دار بيبليا للنشر: الموصل-العراق
المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الإخراج الفني: سحر سالم لبو
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩
البريد الالكتروني:
bibliamosul@yahoo.com

ملفات الكتاب المقدس

ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤، عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"، وبقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل منذ عام ٢٠٠٠ الى تعريبها ونشرها بوتيرة ٤ أعداد في السنة.

ملفات الكتاب المقدس
السنة العاشرة

الملف ٣٨
تشرين الأول ٢٠٠٩

مريم أم يسوع

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: الأب جورج باليكي

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

افتتاحية

مريم أم يسوع وأمنا

من الملف رقم ١ لعام ٢٠٠٠ (الحديث عن القيامة) الى هذا الملف عن مريم، مسيرة طويلة في اثر "الكلمة" الذي ولد "في ملء الزمان" من مريم، في اعقاب تاريخ هو تاريخ العهد الذي بدأ مع ابراهيم، وختم على يد موسى، واعتُلن في شخص داود -وما انفك الانبياء، قبل الجلاء وبعده، يذكّرون بامانة الله تجاه شعبه- الى ان تجلّى "بشارة" في يسوع الذي وُلد من نسل داود بحسب الطبيعة البشرية، وجُعل ابن الله في القدرة... بقيامته من بين الاموات" (رومية ١:٤).

ولن نغالي إذا قلنا بان مريم كانت حاضرة على مدى تاريخ الخلاص في صورة "ابنة صهيون" التي حقّ لها ان تلهج بتسبيح ذاك الذي صنع بها العظائم، وقد تلقت بشرى ابنٍ قيل لها فيه انه "يكون عظيماً وابن العلي يُدعى..."، بشرى "العمانوئيل"، الله معنا.

لقد رافقت مريم، فتاة الناصرة، الكلمة المتجسد، منذ الحبل به وحتى موته على الصليب، فكانت من ثم أولى المؤمنات به، هو الذي اقامه الله وجعله رباً ومسيحاً، فاصبح بالتالي "ربها والهها"! ولا عجب إذا ما اتخذت مريم، في ايمان المسيحيين وتقواهم، مكانة كبرى، على مر الاجيال -ولكم أضفيت عليها القاب لا نظير لها- حملتهم على تكريمها بصفتها "السيدة" ام المسيح وامهم.

إلا ان بلوغ مريم هذه المنزلة الرفيعة، لا ينبغي ان يُنسينا المسيرة الطويلة التي قطعتها في إثر ابنها يسوع، وكم عانت من آلام قبل ان تتضح، لها وللتلاميذ، هويته الالهية! فلا نحسبنَّها بلغت منذ البداية الى "ملء معرفة المسيح"؛ كما لا ينبغي ان نعتقد بان ما كتبه الانجيليون -وفي اناجيل الطفولة بنوع خاص- وكأنه مخطط له مسبقاً! وننسى انهم كتبوا في ضوء القيامة وانطلاقاً منها؛ وان ما اتضح لهم في الآخر، بفعل الوحي، في شأن يسوع، عكسوه واضفوه على ملامحه، بحيث اكتسبت حياته كلها، ولا سيما آلامه وموته، معنى وبُعداً وغنى وعمقاً وسموًّا...

وباستثناء روايات الطفولة لدى كل من متى ولوقا -وهي طرح لاهوتي باسلوب روائي، لسر يسوع في ضوء قيامته- لا نكاد نجد مريم في مرقس إلا لماماً؛ ولولا ما عكسه لوقا ويوحنا من احداث قليلة، لما عرفنا شيئاً عن تلك التي كانت "تحفظ الامور وتتأملها في قلبها"! ذلك ان مريم كانت تراقب عن كثب كل ما يجري، ولا سيما بعد ان ترك يسوع منزل الناصرة ليصبح النبي الجوّال على طرق الجليل - فلقد كانت تفرح بنجاحاته وتتألم لاخفاقاته- ولم تكن تتحمس لما يجترحه من المعجزات بقدر ما كانت مولعة بتعليمه الجديد الذي يُدهش ويشكك احياناً- ولطالما مُنيت بخيبة حين لمست غيرة رؤساء شعبها ومآخذ الكتبة والفريسيين عليه وتكتُّلهم ضده- وقد تكون -وهي الأم الحنون التي يُعلمها قلبُها- اولى من ادرك الخطر المحدق بابنها، ولكم تمنّت في سرها أن تجنّبه الوقوع في ايديهم- وهكذا وجدت نفسها، وكل التلاميذ الذين غامروا مع ابنها، ازاء المأساة!

وابان المحنة الاخيرة، وخلافاً للتلاميذ الهاربين، ستبقى مريم ترافق الاحداث التي تمخضت عن حكم بالاعدام وموت شنيع، ستكون هي، مع التلميذ الحبيب، شاهدة عليه! فاذا رسم لوقا، في روايات الطفولة، ملامح مريم التي كانت تتلقى وتصغي وتحفظ، وتقبل ان تتسع القربى الى كل الذين "يسمعون الكلمة ويعملون بها"، إلا ان الانجيلي الرابع وصفها "واقفة عند صليب يسوع" وكأنه رأى فيها شريكة له في الفداء! ولكم نجد في تلميحاته، من آية قانا الى الجلجلة، عمقاً وبُعداً أضفاهما على مَن كانت ام يسوع، وقد اعطانا اياها أمًّا ودليلاً لنا في الايمان.

هذا الملف -وقد نقله الى العربية مشكوراً الاب جورج باليكي البولسي، رئيس تحرير مجلة المسرة اللبنانية الغراء- يتناول ما جاء عن مريم في نصوص العهد الجديد وجذورها في العهد القديم، نزولاً الى نصوص من آباء الكنيسة، مروراً بكتابات "منحولة" لكم بالغت في تفاصيل لا طائل تحتها؛ بخلاف القصصية جاكلين هوري التي استعارت لسان مريم لتسجل "مذكراتها" المتجذرة في البيئة الفلسطينية في زمن يسوع.

وفيما يختم هذا الملف السنة العاشرة من المسيرة، يسرنا ان يفتتح السنة الحادية عشرة ملف عن اورشليم، قبلة انظار كل الموحِّدين، وقد آن لها ان تعود "مدينة السلام"!

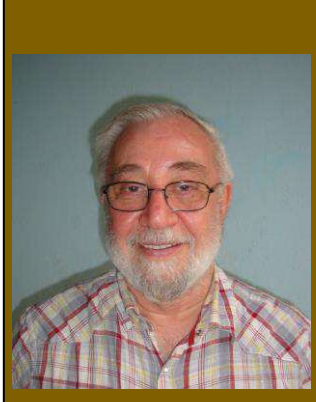

الموصل في ١٥ آب ٢٠٠٩
عيد السيدة

الأب بيوس قاشا

ملفات الكتاب المقدس
٣٨
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

مريم في العهد الجديد

مارك سيفان

رسم تخطيطي لمريم ويسوع ويوحنا المعمذان ينسب الى رافائيل

من أصل ٢٧ سفرا التي يحويها العهد الجديد، خمسة فقط تتحدث عن مريم. المقطع التالي يسرد تلك الأسفار، وفقا للترتيب الزمني المفترض ويشير إلى عدد المرات التي تذكر فيها مريم باسمها، أو فقط باسم «أم» يسوع. يلاحظ أولا أن النصوص الأكثر قدما، وبالأخص رسائل بولس، لا تتحدث عن مريم. وإذا كان بولس يذكر، في رسالته إلى الغلاطيين، بأن «الله أرسل ابنه مولودا من امرأة» (٤:٤)، فما ذلك إلا ليشير إلى أن يسوع إنسان حقٌ، مولود كمثل كل واحد منا. من الصعب أن نفسر صمت بولس هذا —كما هي الحال مع كل صمت.

في سفر الرؤيا، يشير مشهد «المرأة الملتحفة بالشمس» (١٢:١)، حسب الرؤى اليهودية، إلى جماعة إسرائيل التي تلد المسيح، لا إلى مريم شخصيًا. في ما بعد، سرّت التقوى المسيحية بأن ترى فيها مريم. إذا، الأسفار الوحيدة من العهد الجديد التي تحدثت عن مريم هي الأناجيل؛ ما قبلها، كان إيمان المسيحيين الأولين مرتكزا على موت يسوع وقيامته من بين الأموات، لا على ولادته.

وحدّها الأناجيل

هذه أولاً النصوص التي تتحدّث عن مريم، خارجا عن أناجيل الطفولة:

١. **وصول مريم واخوته (أنسباءه)، وما قال يسوع مشيرا إلى تلاميذه، كأنّما إلى أسرته الحقيقية: متى ١٢:٤٦–٥٠؛ مرقس ٣:٣٥؛ لوقا ٨:١٩–٢١؛ لوقا أيضا ١١:٢٧–٢٨؛**

٢. **أبناء الناصرة يعرفون أسرة يسوع: متى ١٣:٥٥–٥٦؛ مرقس ٦:٣؛ يوحنا ٦:٤٢؛**

٣. **المشهدان الخاصان بيوحنا: عرس قانا (٢:١–١٢) ومريم عند الصليب (١٩:٢٥–٢٧)؛**

٤. **حضور مريم وإخوة (أنسباء) يسوع مع جماعة الأحد عشر والنسوة في العلية، بعد الصعود (أعمال الرسل ١:١٤).**

المجموعة الأولى من النصوص تؤكّد أنّ أسرة يسوع لم تأخذه على محمل الجد في أثناء تبشيره؛ هذا ما يؤكّده بشدة مرقس ٣:٢٠–٢١. ولوقا يحول موضوع أسرة يسوع الحقيقية إلى مديح للعذراء التي، كالتلاميذ الحقيقيين، تسمع وتحفظ كلمة الله (لوقا ١١:٢٧–٢٨). المجموعة الثانية من النصوص، في مجمع الناصرة، تعلمنا إن يسوع نجار، ابن يوسف ومريم. وحده لوقا، واعجباه!، لا يذكر مريم (مثل متى ومرقس) ولا حتى "أمه" (مثل يوحنا). في شأن هذه النصوص، انظر المقال "مريم لدى متى ومرقس"

ويوحنا، في المجموعة الثالثة يربط بقوة هذين المشهدين: قانا والجلجلة، وهما يؤطران انجيله كله. فمريم شاهدة، لا بل محركة للآية الاولى التي حملت التلاميذ على الايمان، وهي التي بقيت مؤمنة حتى النهاية، بمعية التلميذ الحبيب الذي اصبحت له امًّا (انظر المقال "مريم في الانجيل بحسب يوحنا").

أناجيل الطفولة(١)

متى ولوقا سبقا إنجيليهما بنوع من المقدّمة (متى ١–٢؛ لوقا ١–٢). هاتان المقدمتان –وقد صنفتا لاحقا، لا تهدفان إلى إطلاعنا على سير طفولة يسوع، بل تعلّماننا مسبّقا من هو يسوع الناصري، الذي تعلنه الكنيسة ربًّا. فمتى ينظم رواية الفصلين ١ و٢ حول خمس آيات من الكتب المقدسة كي يبرهن أن يسوع هو حقًّا ذلك الذي بشر به الأنبياء والذي يكمل تدبير الله العظيم. في هذا النص المركز بقوة على المسيح، يؤكد متى، بوضوح وصفاء، أمومة مريم وبتوليتها في آن واحد. فيسوع هو ابن مريم، أخونا، ولكنه يأتي من الله وحده، كما تشير إلى ذلك بتولية أمه: إنه حقًّا الله معنا، عمانوئيل (متى ١:٢٣؛ ٢٠:٢٨).

وتتألّف مقدّمة لوقا من روايتين متوازيتين تتلاحمان: الواحدة عن يوحنا المعمذان، والثانية عن يسوع، كي يبين سمو هذا الأخير. لوقا ينوه بجهوزية مريم التامة لتقبل كلمة الله. إنه يؤكد بوضوح، في هذا النص، بتولية مريم وكأنّها علامة لعمل الله في تلك الولادة. (انظر المقال "مريم كما رسمها لوقا").

في محور النصوص عن مريم: الإيمان بيسوع

قليلة هي النصوص عن مريم، لكن إيمان المسيحيين الأولين يعبّر عنه كليًّا منذ ذلك الحين. فهم لا يتحدثون عن مريم إلا بالارتباط مع ابنها. إنّها «أم يسوع»، كما يسميها الإنجيل الرابع. خارجا عن ذلك، لا نعرف شيئا عنها: ولا عن أسرتها، ولا عن آخر حياتها، كأن كلّ تلك الذكريات قد محت واندثرت. مريم تمحي أمام ابنها.

إنّها أيضا «الممتلئة نعمة»: كلّ شيء فيها يأتي من الله. أمومتها، كمثل بتوليتها، تؤكدان ما يؤمن به المسيحيون: يسوع هو هبة الله المجانية. لوقا ويوحنا يقدمان مريم كمثال، لأن أمانتها، منذ البدء، على الرغم من الصعوبات، ستقودها إلى الصليب. هذا الإيمان لم يترسخ مع ذلك بدون صعوبات وتساؤلات، لكن ثقتها كانت أقوى من عدم إدراكها. قراء الإنجيل يتعلمون بأن يرددوا معها "نعم"، تلك العبارة الشهيرة في البشارة: «فليكن لي كما قلت» (لوقا ١:٣٨).

ذكر "مريم" و"أم يسوع" في أسفار العهد الجديد، بحسب تسلسلها الزمني

السفر	"مريم"	"أم يسوع"
١ تسالونيقي		
٢ تسالونيقي		
١ قورنتس		
٢ قورنتس		
غلاطية		
رومية		
فيلبي		
إفسس		
قولسي		
فيليمون		
مرقس	×١	×٣
عبرانيين		
يعقوب		
١ بطرس		
١ طيموثاوس		
٢ طيموثاوس		
طيطس		
متى	×٥	×٨
لوقا	×١٢	×٧
أعمال الرسل	×١	×١
يوحنا		×١٠
١ يوحنا		
٢ يوحنا		
٣ يوحنا		
رؤيا		
يهوذا		
٢ بطرس		

(١) راجع الملف رقم ١١ "اناجيل الطفولة" / كانون الثاني ٢٠٠٣.

ملفات الكتاب المقدس
٣٨
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

مريم
لدى متّى ومرقس

استيفان أولارد

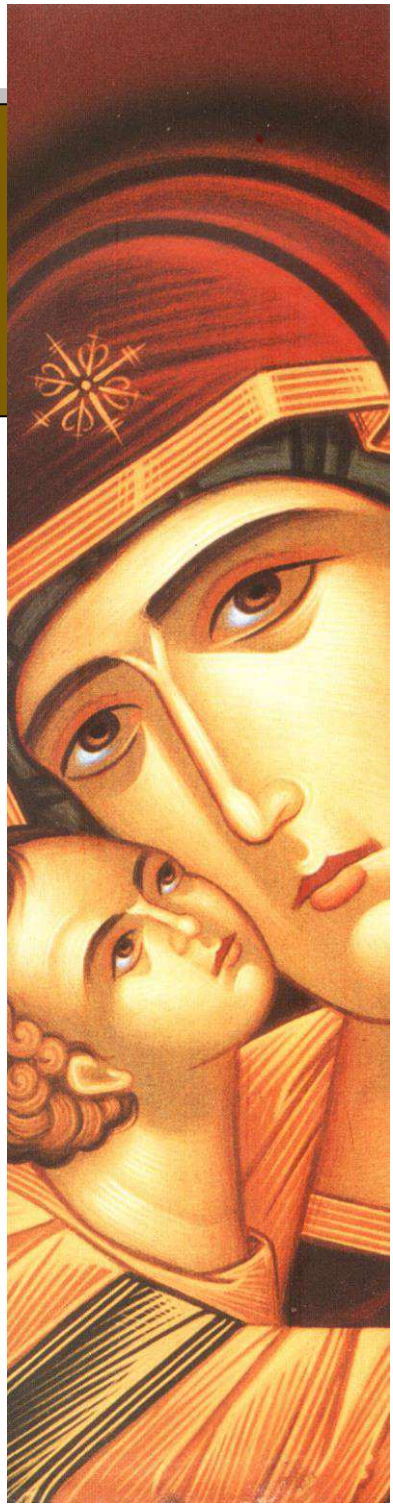

إنّ الدراسة حول مريم في الإنجيلين بحسب متّى ومرقس يمكن أن تبدو نافلة، إذ إنّ التلميحات إلى أمّ يسوع قليلة للغاية. لنشر حالاً إلى أنّ هذين الإنجيليّين، على خلاف يوحنّا، ولوقا بالأخصّ، ليس عندهما رواية مركّزة على مريم. إلاّ أنّ استعراض المقاطع التي يذكرونها فيها تظهر نقطتين لافتتين للنظر.

أمٌّ وبتول

يذكر متى، على الرغم من كل شيء، الحبل البتوليَّ بيسوع، دون أن يتوسع مطولاً في الموضوع. نعرف أنّ الفصل الأول من انجيله لا يعطي دورا لمريم بل ليوسف. فمتى[1]، في الواقع، مهتمٌّ كلَّ الاهتمام بأن يبرهن سلالة يسوع، الماسيا، المسيح، الداودية والملكية. فيورد النسب أولاً (١:١–١٧) الذي يؤمن ليسوع وجودا شرعيًّا بواسطة يوسف، في سلالة داود، مع أنّه ولد من مريم وحدها (١٦:١). في الرواية التابعة (١٨:١–٢٥)، بشارة يوسف، نرى أنّ يوسف هو الذي يعطي ابن مريم اسم يسوع، كما تقتضيه الشريعة (٢١:١–٢٥). ويسجله في تاريخ إسرائيل.

في هذا الاطار، يقدّم متى الوجه الآخر لهوية يسوع: إنّه ثمرة الروح القدس (١٨:١–٢٠) التي تقبلتها مريم. مع أنّها منحت بالزواج ليوسف، إلاّ أنّها لم تساكنه بعد (١: ١٨)، والطفل لم يولد من اقترانهما (٢٥:١). وكما أنّ يوسف يتقبل هذه البشرى من ملاك الرب، كذلك يتقبل متى هذا التقليد من جماعته. فهو لا يذكر البتة صراع مريم الداخلي، بل يكتفي بأن يبرر، بواسطة آية بيبلية (اشعيا ١٤:٧)، مولد يسوع العجيب، من أم بتول (٢٢:١–٢٣).

مرقس ليس عنده إنجيل طفولة ؛ الاّ أنّه يذكر التقليد حول الولادة البتولية، اذ يقدم يسوع «كالنجار، ابن مريم» (مرقس ٦:٣)، لا كابن يوسف (كما في متى ٥٥:١٣ ولوقا ٢٢:٤). يشكّل هذا علاقة دقيقة –ونحن نقر بذلك– تؤكّد إيمان كاتب الانجيل بحسب مرقس بحبل يسوع البتولي.

(١) راجع الملف رقم ٧: قراءة في انجيل متى / كانون الثاني ٢٠٠٢.

متى ١٣:٥٥	مرقس ٦:٣	لوقا ٤:٢٢	يوحنا ٦:٤٢
أليس هو ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم؟	أليس هو النجار ابن مريم؟	«أليس هو ابن يوسف؟»	«أليس هو يسوع، ابن يوسف؟ ألسنا نعرف أباه وأمه؟...».

يسوع، وأمّه وإخوته

يذكر متى ومرقس علاقات يسوع الصعبة مع الأهل (متى١٢:٤٦–٥٠ ومرقس ٣:٢٠–٢١، ٣١–٣٥؛ متى ١٣:٥٥ ومرقس ٦:٣). في هاتين المجموعتين من النصوص، إذا لم تذكر شخصيًّا مريم، فإن مريم وإخوة (أنسباء) يسوع متحدون مع ذلك في ارادتهم بأن «يعيدوه إلى رشده». ومرقس يشير حتى إلى أن «بعضا من ذويه جاءوا ليأخذوه لانّهم قالوا: "إنه فقد الصواب!"» (مرقس ٣:٢١). أمُّه وإخوته (أنسباؤه) ظنوا، إذا، كالكتبة، «أن به بعلزبول» (٣:٢٢). إن كلام يسوع عن أسرته الحقيقية مشابه: «فإن كل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي» (متى ١٢:٥٠).

المجموعة الثانية من النصوص تؤكد ما يظهر أنّه أصبح تقليدا في عدم فهم ذوي يسوع وعدم ايمانهم... قلما يعوَّل عليه عادة! (راجع يوحنا ٧:٥).

ومع ذلك، فإنّ يسوع يختم كلامه بقوله: «ليس نبيٌّ بلا كرامة إلاّ في وطنه وفي أهله وفي بيته» (مرقس ٦:٤). ومع أن متى أقل قساوة في التعابير، فإنه يورد هذين الحدثين اللذين يثبتان فرقا واضحا بين قرابة الدم المتشكّكة اللامؤمنة، وبين القرابة الأخرى: التلاميذ.

هذان الوجهان من التقليد اللذان أوردهما كاتبا إنجيلي متى ومرقس يخلبان اللبَّ ببساطتهما: من جهة، يشهد بوضوح لبتولية مريم، ولكن بدون تعليق؛ من جهة أخرى، لا تتمايز مريم البتة عن سائر الأهل في موقفها السلبي إزاء يسوع. تلك التقاليد القديمة عن عدم فهم «إخوة» يسوع حتى العنصرة، لا تفيدنا شيئا كثيرا عن مريم، سوى أنّ شخصيتها تبقى متسترة. وهذا ما يحملنا على إكمال قراءة متى ومرقس هذه بقراءة لوقا ويوحنا.

سجود المجوس (نحت في هويسكا-اسبانيا)

مريم كما رسمها لوقا

مادلين ليسو

هناك تقليدٌ يفيد أنّ الإنجيليّ لوقا كان رسّاماً، وقد طاب له ان يرسم صورة مريم. في الحقيقة، وضع لوقا (١) عنها رسماً أدبياً لاهوتياً، وبالأخصّ في الفصلين الأوّلين: إنجيل طفولة يسوع.

مريم التي من الناصرة

«وكان اسم الفتاة مريم». هكذا تبدأ قصة هذه المرأة، وهكذا يبدأ تاريخ يسوع. اسم مريم يعني «الأميرة، السيدة». وكان اسما دارجا في ذلك الوقت؛ حملته سابقا شقيقة موسى. كانت مريم تسكن في «مدينة من الجليل تسمى الناصرة»: مدينة لا صيت لها. وكما درجت العادة «خطبت لرجل» يدعى يوسف، «من بيت داود».

لا نعرف شيئا عن أسرة مريم، سوى أنّ لها «نسيبة» اسمها أليصابات من أسرة كهنوتية، متزوجة من الكاهن زكريا، وأنّها عاقر. إلاّ أنّ جبرائيل يخبر مريم بأنّ نسيبتها «قد حبلت بابنٍ في شيخوختها». فذهبت مريم إلى عندها «في البلدِ العالي، إلى مدينة في يهوذا» و«مكثت عندها ثلاثة أشهر»، حتى مولد يوحنا.

لا شيء خارقاً يميز مريم التي من الناصرة عن سائر النساء اليهوديات في عصرها. وإذ كانت خاضعة للقانون الروماني، ذهبت مع يوسف كي تكتتب في بيتِ لحم اليهودية. ويظهرها لوقا بالأخص خاضعة لشريعة موسى: ختانة الصبي وتقدمته إلى الهيكل؛ الحجُّ إلى أورشليم في عيد الفصح، الخ... صلاة المديح التي يضعها لوقا على لسانها فتنشدها «تعظّم نفسي الرب...»، تجمع عدة آيات من الكتاب. ذلك ان مريم تأخذ مكانا في تاريخ هذا الشعب وفي إتمام الوعد.

---

(١) راجع الملف رقم ٩: قراءة في مؤلّف لوقا / تموز ٢٠٠٢.

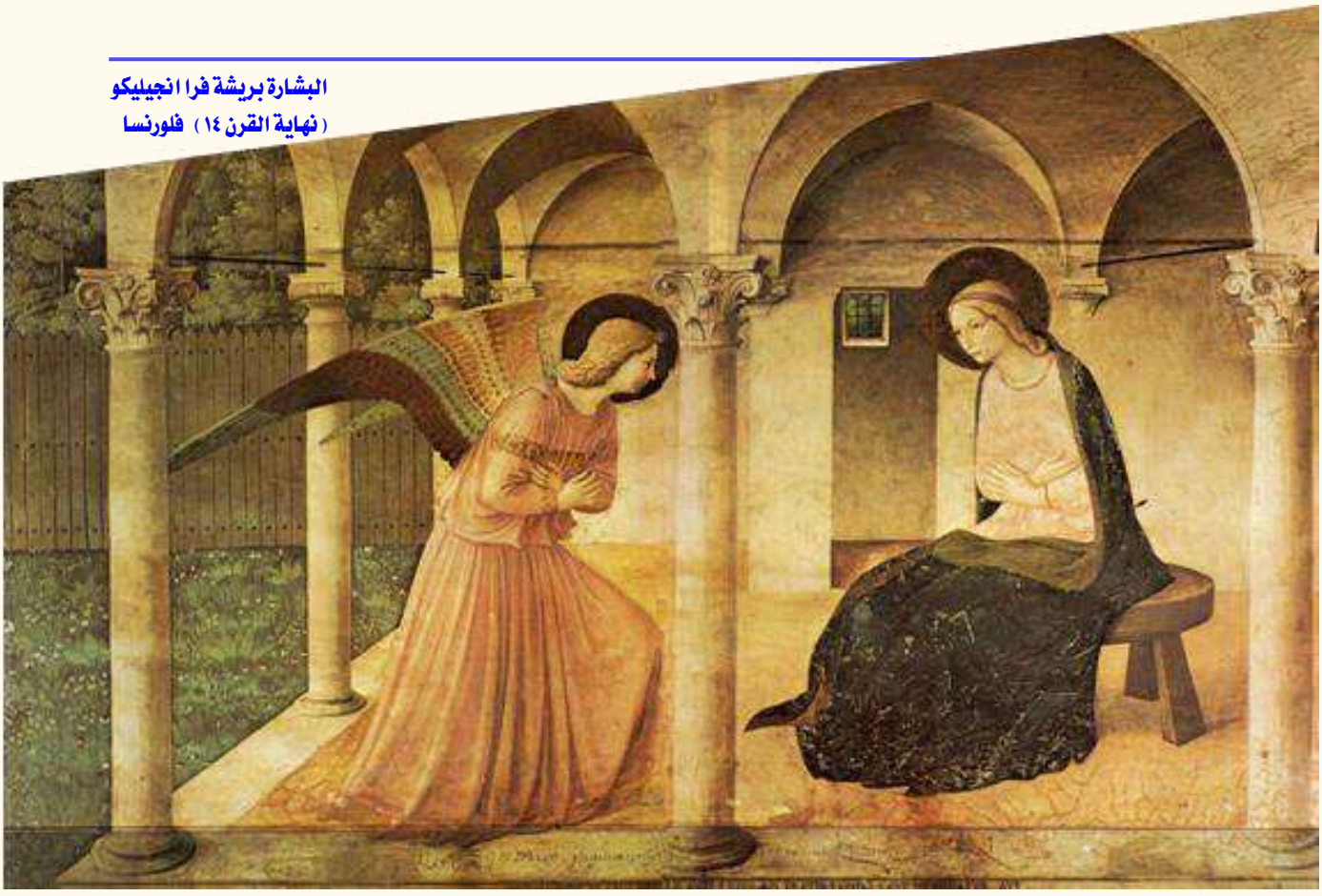

البشارة بريشة فرا انجيليكو
(نهاية القرن ١٤) فلورنسا

المنعَم عليها من الله

يروي لوقا أنّ هذه المرأة المغمورة زارها ملاكٌ، هو جبرائيل، الذي عهد إليه الله بأن يبشر دانيال ويعلن له زمن مجيء «الماسيا — الرئيس» (دانيال ٩:١٦—١٧؛ ٩:٢١—٢٥). حيا جبرائيل مريم قائلا: «إفرحي، أيتها المنعم عليها». يخشى أن تخفي العادة ما تحتوي عليه هذه العبارة من غير المألوف. «المنعم عليها» هي كالاسم الآخر لمريم، الاسم الذي يعطيها إياه الله. إعلان مذهل، إذ إنه يقارب هذه المرأة العادية من حبيبة نشيد الأناشيد، التي هي نفسها صورة للشعب المختار.

«افرحي» تشير إلى نداءات النبيَّين صفنيا وزكريا: «ترنمي، يا ابنة صهيون، إهتفوا، يا اسرائيل. افرحي وتهلّلي...» (صفنيا ٣:١٤)؛ ابتهجي جدًّا، يا بنت صهيون، واهتفي، يا بنت أورشليم...» (زكريا ٩:٩). وسبب هذا الفرح متشابه في تلك النصوص: «الربُّ معك!». إنّها تحية الفرح نفسها التي ترافق دعوة موسى (خروج ٣:١٢)، وجدعون (قضاة ٦:١٢) وإرميا (١:١٨—١٩؛ ١٥:٢٠).

«المنعم عليهم من الله» تعهد إليهم رسالة سلام، عليهم تأديتها. الفرح الذي يبدأ معهم هو الفرح الماسياني لكل الشعب. إذا كان الرب قد «نظر إلى حقارة أمته» مريم، فذلك «رحمة بإبراهيم ونسله إلى الأبد». ولقد جمعت الصلاة المسيحية، تلقائيًّا، إلى تحية جبرائيل، صرخة اليصابات المشدوهة: «مباركةٌ أنت في النساء!... ومباركٌ ثمرة بطنك!» (لوقا ١:٤٢).

أمُّ يسوع

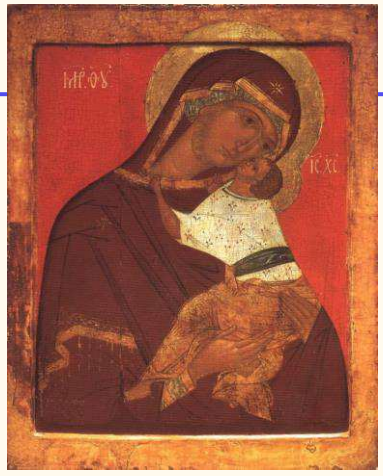

في الواقع، إنّ مريم، بالنسبة إلى لوقا، هي أولاً وبالأخص أمُّ يسوع. انها تدخل الى المسرح مع إعلان أمومتها: «وها إنت تحبلين وتلدين ابنا، وتسمينه يسوع» (لوقا ١:٣١). واليصابات تحييها بقولها «أم ربي» (لوقا ١:٤٣). وتصبح أمًّا في ظروف غير عادية، لكن حركاتها حركات أم عادية: «فولدت ابنها البكر. فقمطته وأضجعته في مذود لأنه لم يكن لهما موضع في النزل» (لوقا ٢:٧).

رواية لوقا تشير ايضا إلى نوع العلاقة القائمة بين مريم ويسوع، وهو «في عمر الثانية عشرة»، أثناء الحج إلى أورشليم. بعد ثلاثة أيام من البحث عنه، عندما وجده أبواه في الهيكل، تفوهت مريم بالكلام الذي كان لا بد ان تتفوه به غالبية الأمهات: «لماذا صنعت بنا هكذا، يا بني؟ فها أنا وأبوك نبحث عنك متألّمين» (لوقا ٢:٤٨). ويتابع الإنجيلي قائلا إنه لما نزل يسوع معهما وأتى الناصرة «كان خاضعا لهما» (لوقا ٢:٥١).

في ما بعد، فيما كان يسوع يوما يعلّم الشعب، أرادت مريم –وتلك رغبة طبيعية– أن تراه: «إنّ أمك واخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك» (لوقا ٨:١٩). وبحسب سفر أعمال الرسل، نجدنا بازاء الجماعة العيلية نفسها: «مريم، أمُّ يسوع وإخوته»، مع الرسل، «مواظبين على الصلاة» بانتظار حلول الروح القدس (أعمال الرسل ١:١٤).

«طوبى للبطن الذي حملك، وللثديين اللذَين رضعتهما!» (لوقا ١١:٢٧)، قالتها امرأة ليسوع، فيما كان يتكلّم يوما. الا ان سعادة مريم الحقيقية لا تكمن في هذا، ولا في ما يربطها، بشدة، بيسوع.

هي التي تصغي

«بل طوبى للذين يسمعون كلمة الله ويحفظونها» (لوقا ١١:٢٨)! ذلك هو جواب يسوع للمرأة المعجبة، ولربما الغيورة نوعا ما. ويشدد لوقا بالأخص على ايمان مريم وعلى جهوزيتها لتقبل الكلمة. وكان الملاك جبرائيل قد ذكرها قائلا: «فإنه ليس على الله أمر عسير»، وها هي تقول بكل بساطة: «إني أمة الرب فليكن لي كما قلت» (لوقا ١:٣٨). وبدورها هتفت اليصابات: «طوبى للتي آمنت!...» (لوقا ١:٤٥).

يظهر لوقا، مرات عديدة، اضطراب مريم أمام الكلمة وأمام هذا الابن الذي هو ابنها والذي، مع ذلك، ينتمي إلى آخر: «أما تعلمان أنه عند أبي يجب عليّ أن أكون؟». ومريم مثل يوسف، لم تفهم ما قال لهما. لكن لوقا يشير حينئذ إلى أنّها «كانت تحفظ جميع هذه الأمور وتتأمل فيها في قلبها» (لوقا ٢:١٩، ٥١).

يستطيع يسوع، في الحقيقة، أن يؤكّد، موجها هكذا أجمل مديح لمريم: «إنّ أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها». وإذا كانت مريم تصغي، فهي «خادمة» كما ان يسوع هو «خادم». هناك «سيف سيجوز في نفسها» (لوقا ٢:٣٥). ولكنها تبقى حتى النهاية «الأرض الطيبة» الخصبة، إذ إنّها «من أولئك الذين يسمعون الكلمة بقلب مستقيم طيب، ويحفظونها ويؤتون ثمرا بفعل ثباتهم» (لوقا ٨:١٥).

وهكذا تجاوز إيمانها المحنة الكبرى. لما مات يسوع، كانت أمه واقفة مع الأنسباء والتلاميذ الذين آمنوا بما فيه الكفاية كي يبقوا وينتظروا وينالوا الروح القدس. يجب أن يولد شعب جديد، بواسطة الروح، لدى غياب يسوع. وتشترك مريم، بحضورها ورصانتها، في هذا البدء الثاني، كما شاركت في البدء الأول.

مريم تزور اليصابات

(لوقا ١:٣٩-٤٥)

«في تلك الأيّام، قامت مريمُ فمضت مسرعة إلى الجبل، إلى مدينة في يهوذا. ودخلت بيت زكريّا فسلّمت على اليصابات» (لوقا ١:٣٩-٤٠)

«في تلك الأيام...» يحبِ الكتاب المقدّس أن يفتتح، بهذه الطريقة، الروايات الحافلة بحضور الله. إذا التاريخ الذي يبدأ هو مقدس. إلى أي مدينة ذهبت مريم؟ لا نعرف؛ من الناصرة، اجتازت المنطقة كلّها نحو اليهودية. أسرعت نحو نسيبتها اليصابات.

«فلمّا سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها وامتلأت أليصابات من الروح القدس» (لوقا ١:٤١).

سلام مريم أطلق حدثَين، أقلُّ ما يقال فيهما إنّهما عجيبان. الأول أثّر على جنين أليصابات: هل من الممكن أن يرتكض جنين في بطن أمه؟ أن يتحرك، نعم، أما أن يرتكض! سوف تكشف التتمة سبب هذه الحركة الكبيرة: الفرح. لماذا، إذا، يثير حضور مريم مثل هذه الفرحة العظمى عند ابن نسيبتها؟ الحدث الثاني هو تحول اليصابات إلى نبية. فالروح استحوذ عليها كما على أنبياء العهد القديم. ما ستقوله سيكون، إذا، كلاما نبويًا، وحيا نطق باسم الرب.

«فهتفت باعلى صوتها: مباركةٌ انتِ في النساء، ومباركةٌ ثمرة بطنكِ! من اين لي ان تاتيني أمُّ ربّي؟» (لوقا ١:٤٢-٤٣)

يظهر أنّ كلَّ شيء غير معقول. الجنين ارتكض، والآن أمه تصيح كي تظهر أهمية ما ستقول. وهم تنبأت؟ أن موقع مريم، في عيني الله، وحيد ما بين النساء. لكن لم هذا الإنعام؟ لم هذه النعمة؟ لقد أطلع الروح أليصابات على أنّ مولود مريم هو «الرب». سوف يعطي المسيحيون الأولون، في ما بعد، لقب «الرب» الملوكي هذا للقائم من بين الأموات. هكذا قيل كلُّ شيء، وكلُّ شيء هيء. وما سيكتشفه التلاميذ تدريجا، برافقتهم يسوع، من معموذية يوحنا حتى العنصرة، أُعلن منذ البدء: إبن مريم يحمل اسم الله نفسه.

«فما ان وقع صوتُ سلامكِ في اذنيّ حتّى ارتكض الجنين ابتهاجاً في بطني. فطوبى لمن آمنت: فسيتمّ ما قيل لها من عند الربّ» (لوقا ١:٤٤-٤٥)

في قديم الزمان، قرر داود الملك أن ينقل تابوت العهد إلى عاصمته الجديدة أورشليم. هذا الصندوق المقدس الحاوي لوائح الشريعة، كان يمثل حضور الله وسط شعبه. سار التابوت هكذا نحو أعالي اليهودية وتوقّف في بيت عوبيد-إدوم. فخرج داود للقاء التابوت، وعندما رآه صاح قائلا: «من أين لي أن يأتي تابوت ربي إليّ؟» (راجع ٢ صموئيل ٦:٩)، وأخذ الملك «يرقص طربا».

أخذت مريم مكان التابوت. حبلى، إنّها تحمل الربَّ في أحشائها. قامت مسرعة هي أيضا وذهبت إلى أعلى بلاد يهوذا، وتوقّفت في بيت زكريا. فلما رأتها أليصابات صرخت: «من اين لي أن تأتيني أمُّ ربي؟» (لوقا ١:٤٣)، فيما جنينها يرتكض فرحا في حضور الرب. من الآن فصاعدا، لم يعد حضور الرب مرتبطًا بمكان أو بشيء. فابن مريم هو نفسه حضور الله بين البشر.

مارك سيفان

ملفات الكتاب المقدس
٣٨
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

مريم في انجيل يوحنّا

الأب مرشدور

لم تُكتب الأناجيل كي تلبّي فضولَ القرّاء حول أحداثٍ مختلفة من حياة يسوع، أو تصفَ نفسيّة مختلف أشخاص الروايات. لقد حفظ التبشير الرسوليُّ فقط الأحداث المرتبطة بالبشرى الحسنة. هكذا، مثلاً، لن نعرف إلاّ القليل عن جذور أمِّ يسوع أو عواطفها؛ لكنّ الأحداثَ النادرة التي تتدخّل فيها يجب أن تُقرأ كروايات في غاية الرمزيّة. فيوحنّا[1] اختار أن ينقل روايتين اثنتين، لم تعرفهما، على كلّ حال، الأناجيل الإزائيّة: مريم في قانا، ومريم في الجلجلة.

مريم في قانا (يوحنا ٢: ١–١٢)

هذه الرواية أفاضت من الحبرِ تقريبا بقدر السبع مئة ليترا من الماء المحوَّل خمرا! فالكاثوليك والبروتستانت غالبا ما تواجهوا حول تفسير دور مريم. من الأكيد أولا أنّها ليست رواية عن مريم، بل عن يسوع. فهو الشخص الوحيد المدعوُّ باسمه: الآخرون يقدَّمون، إما في وظيفتهم (رئيس الوليمة،

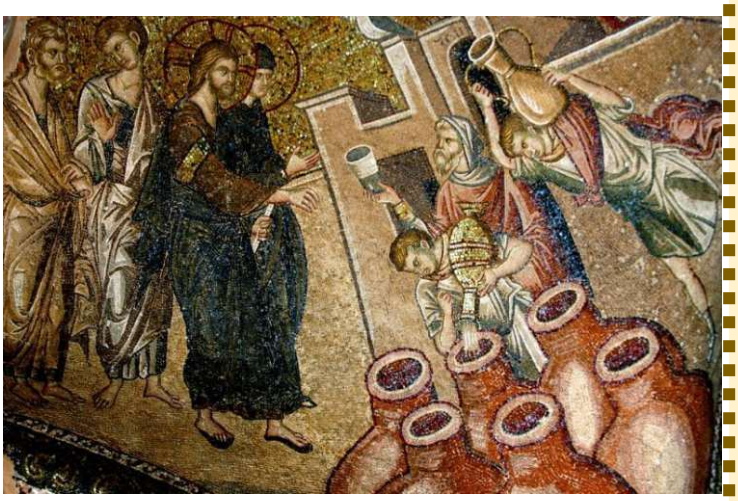

ولعبت مريم دورا بارزا في آية يسوع الاولى
عرس قانا -دير خورا-استانبول

الخدّام، العريس)، وإما في علاقتهم مع يسوع (أمه، تلاميذه، إخوته). على كل حال، نشير إلى أن الانجيل الرابع لا يدعو البتة مريم باسمها، بل دائما: «أم يسوع».

إلاّ أنّ مريم تلعب دورا حاسما في انطلاقة معجزة يسوع الأولى. انها بحسب أسلوب اعتاده يوحنا، تقدم طلبها تحت شكل تأكيد: «ليسَ عندهم خمر» (٢:٣). يليه حوار مقتضب بين يسوع ومريم، لكنه عميق، بحيث إنه يبقى، وكأنه لغزٍ نوعا ما. ويجيبها يسوع بعبارة متداولة في اللغة العبرية: «ما لي ولك؟» (٢:٤). في الكتاب المقدس، تشير العبارة دائما على عدم التوافقِ بين شخصين. فإذا أراد شخص أن يتدخل تعسفا في شؤون آخر، يفهم بهذا الجواب أن: «ما شأنك؟» (مثلا: ٢ صموئيل

(١) راجع الملف رقم ١٩: انجيل يوحنا/كانون الثاني ٢٠٠٥.

١٠:١٦). أو إذا دعي أحدهم إلى التدخل، فيجيب هكذا كي ينأى بنفسه عن الأمر: «هذا ليس من شأني» (مثلا: ٢ ملوك ١٣:٣).

من الواضح، إذاً، أنّ هناك من قبل يسوع بعض البعد بالنسبة إلى أمه. من النافل البحث، كما فعل البعض، عن تلطيف قساوة الحوار، بنظرة أو بنبرة صوت لم يكن التقاطهما ممكناً، حتى بين الأسطر. لكن ليس من الضروري أيضا أن نتخيل، كما فعل يوحنا الذهبي الفم، توبيخا من يسوع لأمه، لأنّها مهتمة كثيرا بنجاح ابنها. يسوع يدعو أمه إلى بدء المسيرة. فحتى لو كانت أمّه، عليها أن تتخلى عن سلطتها على ابنها، لأنّ ساعة يسوع لا يمكن أن ترتبط بها، ولا بأي شخص آخر، لكن بالآب وحده (١٢:٢٧–٢٨).

ويدعوها «امرأة» –لقب لا يعطيه البتة ابن لأمه– ولسوف يكرر ذلك على الجلجلة. هذا يعني أنه لم يعد يكلّمها كابن؛ هنا تبدأ رسالته، حيث لا أمّ ولا إخوة بل تلاميذ فقط. سمعت مريم جيدا هذه الدعوة إلى أن تصبح تلميذة؛ وهذا هو معنى جوابها المفعم ثقة: «إفعلوا ما يقول لكم» (٢:٥).

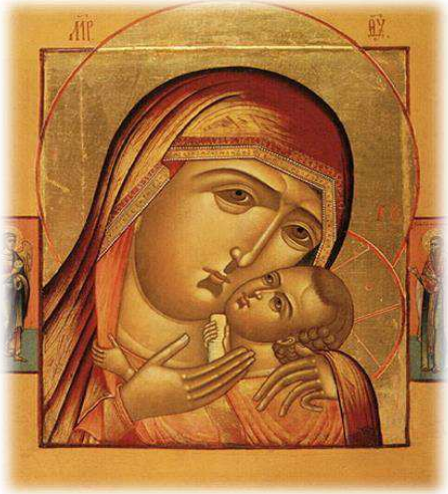

لقد أصبحت، في تلك اللحظة، صورة اسرائيل الحقيقي الذي اعطى جوابه لموسى، عند أسفل سيناء: « كل ما قاله الربُّ نصنعه ونصغي إليه» (خروج ٧:٢٤). إلاّ إذا كانت العبارة تشير إلى يوسف المزمع أن يطعم المصريين الجياع: «إذهبوا إلى يوسف ومهما قال لكم فافعلوه» (تكوين ٥٥:٤١). هكذا فإن تدخل أم يسوع جوهريٌّ: بفضلها، يصبح التلاميذ شهود وخداما مميزين للمعجزة الأولى. وبفضلها، رأى التلاميذ مجد الرب وآمنوا بيسوع.

مريم في الجلجلة

(يوحنا ١٩:٢٥–٢٧)

آية قانا تسبق وتنبىء برواية الجلجلة، عندما تمّت «الساعة». بقي فقط حول يسوع الأمناء: نسوة ومنهنّ أمُّ يسوع، والتلميذ الذي كان يحبه. في هذه الرواية، كما في كل رواية الآلام في الإنجيل بحسب يوحنا، يوصف يسوع وكأنه السيد الذي يدير الأحداث ويعطيها معنى. وإذ يأخذ المبادرة،

يسوع... أم المؤمنون؟

وصل إلينا الإنجيل بواسطة عدّة آلاف من المخطوطات لا يتوافق دائمًا بعضُها مع بعض. بعض الاختلافات فقط تمسُّ اللاهوت. هكذا، في يوحنّا ١:١٣، تورد أغلبيّة المخطوطات الفعل «وُلد» بصيغة الجمع:

«فقد آتاهم أن يصيروا أبناءَ الله، أبناءً لم يولدوا من دمٍ، ولا من رغبة جسدٍ، ولا من إرادة رجلٍ، بل من الله» (الترجمة المسكونية *TOB*).

ويعني بذلك المؤمنين الذين، بإيمانهم يولدون للحياة الجديدة.

إلا ان هناك بعض المخطوطات من القرن الثاني تحمل صيغة المفرد: «هو الذي لم يولد، لا من دم، ولا من رغبة جسد، ولا من إرادة رجل، بل من الله» (ترجمة اورشليم *Bible de Jérusalem*).

بهذا، يكون الكلمةَ الذي لا والد له إلاّ الآب. في هذه الحال، يؤكّد الإنجيل بحسب يوحنّا هو أيضًا حبلَ يسوع البتوليّ. لكن نجهل لأيّ سبب أهمل معظم المخطوطات نصًّا، بمثل هذا الوضوح، حول مولد يسوع البتوليّ، لو كان قديم العهد.

يوكل إلى الشخصين مهمة: وتذكّر العبارة «فلما رأى أمه...» بعبارات البعثة، وقد استخدمت لدى اختيار التلاميذ الأولين (١:٢٩–٣٥).

بييتا ليكيل انجيلو/بازيليكا القديس بطرس-روما

« أيتها المرأة، هوذا ابنك»: يسوع يتكلّم، لا كابن، بل كسيد. والمقاربة مع مشهد قانا واضحة: إنّهما الحدثان الوحيدان اللذان تتدخل فيهما أمٌّ يسوع. يدعوها مجددا «امرأة»، حين كانت الساعة قد أتت: «ومن تلك الساعة، أخذها التلميذ إلى بيته» (١٩:٢٧).

هذه الرواية، يجب أن يكون لها معنى رمزيٌّ. أصبح التلميذ «ابن مريم»، أي أخا يسوع. ومريم التي تبنّت التلميذ تمثل الشعب الجديد المولود على الصليب. إنّها تستقبل جميع إخوة يسوع الذين يرافقونه كتلاميذ حتى الجلجلة. إنّها التلميذة بامتياز، تلك التي تشكّل نواة الجماعة الناشئة.

وصورة آلام المخاض التي استخدمها يسوع كي يهيىء تلاميذه لمرحلة الآلام، تطبق على أمه ذاتها: «المرأة حين تلد تحزن لأنَّ ساعتها قد حانت. ولكنها عندما تضع الولد، تنسى شدتها وتفرح لأنّها ولدت إنسانا في العالم» (يوحنا ١٦:٢١). الصورة ذاتها تتكرر، على كل حال، في مشهد المرأة، في سفر الرؤيا. إنّها ترمز إلى شعب الله الذي يضع مسيحه، وسط الآلام. وجميع التلاميذ هم «باقي نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، ويقبلون شهادة يسوع» (رؤيا ١٢:١٧).

أقدم النصوص عن مريم

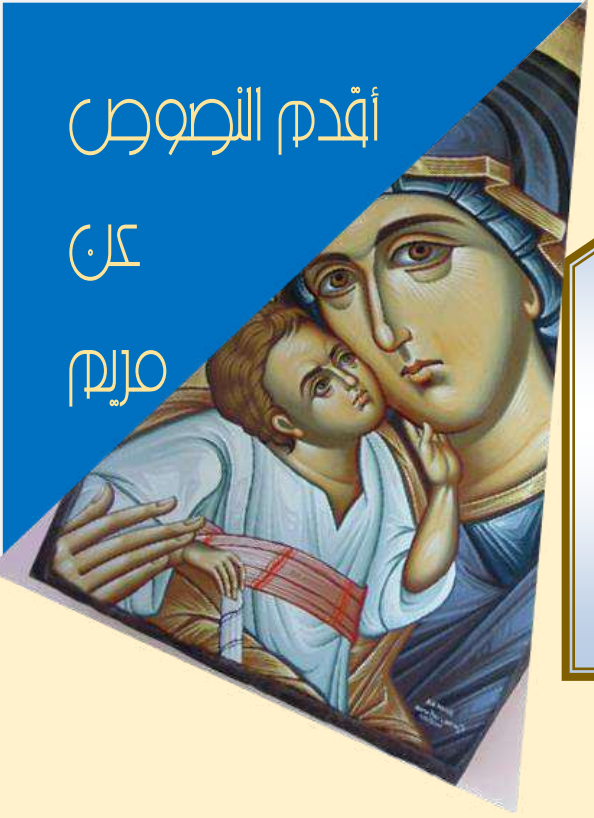

هذه ثلاثةٌ من أقدم النصوص عن مريم.
الأوّل يذكرها فقط في إعلان الإيمان: ذلك انّها أوّلاً أمُّ يسوع المسيح. اما الاثنان الآخران، فيعبّران عن مكانها الجوهريّ في تاريخ الخلاص: إنّها حوّاءُ الجديدة، تلك التي أتاح إيمانُها بأن يخلّصنا يسوعُ المسيح. من هنا كانت أهمّيّة البشارة التي تأتي بمثابة بديل عن الخطيئة الأصليّة. لا يتردّد ايريناوس في أن يعطي مريم لقب "علّة الخلاص" الذي تطبّقه الرسالة إلى العبرانيّين على يسوع (٥:٩).

يوستينُس
(استشهد بروما في ١٦٥)

«إنّا نعرف أنّه من العذراء تجسّد، حتّى إنّ المعصية الناجمة عن الحيّة تنتهي كما بدأت. في الواقع، إنّ حوّاءَ البتول، والتي من دون عيب، تقبّلت كلام الحيّة؛ لذلك ولدت المعصية والموت. اما مريمُ العذراء، فقد تقبّلت الإيمان والفرح، عندما بشّرها الملاكُ جبرائيل أنّ روح الربّ يحلّ عليها، فأجابت: "ليكن لي بحسب قولك!". فمنها، إذًا، وُلد، هو الذي تكلّمت عنه الكتب، كما أثبتنا ذلك. به هدمَ اللّه مملكةَ الحيّة وجميع الذين أصبحوا يشابهونها، ملائكةً وبشراً. إذ به يخلّص اللّهُ من الموت أولئكَ الذين يندمون عن خطاياهم ويؤمنون به»

[حوار مع تريفون، ١٠٠]

إيريناوس أسقف ليون
(بعد ١٧٧)

«بدت العذراءُ مريمُ طائعة عندما قالت: "ها أنا أمةُ الربّ، فليكن لي بحسب قولك". على العكسِ من ذلك، بدت حوّاءُ متمرّدةً لأنّها عصت، فيما كانت بعدُ عذراء. كانت حوّاءُ، بعصيانها، سببَ موتٍ لذاتها ولكلّ الجنس البشريّ. ومريم كانت، بطاعتها، "علّةَ خلاص" لذاتها ولكلّ الجنس البشريّ. العقدة التي شكّلها عصيان حوّاء أمكن حلُّها بطاعة مريم. وما ربطته البتولُ حوّاء بقلّة ايمانها، حلّته العذراءُ مريم بايمانها"»

[ضدّ الهرطقات، ٣: ٢٢، ٤]

إغناطيوس الأنطاكيّ
(استشهد بروما نحو ١١٠)

«صُمّوا آذانكم عندما يحدّثونكم عن شيءٍ آخرَ غيرِ يسوع المسيح، من نسل داود، (ابن) مريم، الذي وُلد حقًّا، وأكل وشرب، الذي اضُطهد حقًّا في عهد بيلاطس البنطي، وصُلب حقًّا ومات، وقام حقًّا من بين الأموات»

[الرسالة إلى الترالّيين، ٩]

سجادة الهرب إلى مصر

فيليب كريزون

هذه السجادة واحدة من مجموعة تسمّى «حياة السيّدة» الموجودة بمدينة ريمس (سواء في الكاتدرائية أم في متحف تو المجاور). إنها مجموعة رائعة من ١٧ قطعة أعدّت لتزيين خورس الكاتدرائية. وأيضاً لوقاية كهنة الخورس من تيارات الهواء! قدمها سنة ١٥٣٠ رئيس الأساقفة روبرت دي لينونكور -ونلاحظ شعاره في الوسط نحو الأعلى.

تروي المجموعة وتشرح عدة مراحل من حياة مريم، بعضها مستقى من الانجيل والأخرى من الأناجيل المنحولة: ١- شجرة يسي؛ ٢- إقصاء حنة ويواكيم من الهيكل؛ ٣- لقاء حنة ويواكيم عند الباب المذهب؛ ٤- ولادة مريم؛ ٥- تقدمة مريم إلى الهيكل؛ ٦- فضائل مريم (طلبات العذراء)؛ ٧- طالبو الزواج من مريم؛ ٨- زواج مريم؛ ٩- البشارة؛ ١٠- الزيارة؛ ١١- الميلاد؛ ١٢- سجود المجوس؛ ١٣- تقدمة يسوع إلى الهيكل؛ ١٤- الهرب إلى مصر؛ ١٥- الأسرة المقدسة (أنسباء مريم)؛ ١٦- رقاد العذراء (موتها)؛ ١٧- تتويج مريم (انتقالها).

تعليمٌ مسيحيٌّ بيبليٌّ

ان فرادة يميز هذه السجادات تقوم على أنّها تربط ما بين العهدين. كلّها تقريبا مؤلّفة من ستة أجزاء: أ) الحدث المهم، في الوسط، وغالبا ما يكون ضمن بناء هندسي؛ ب وج) من كل جهة في الأعلى: حدثان من العهد القديم هما صورة الحدث المركزي؛ د وه) من كل جهة في الأسفل، أنبياء أو أشخاص آخرون يتلون النبوءات التي أتمها للحدث المركزي؛ أخيرا و) تحت الحدث المركزي، بيتان من الشعر باللغة الفرنسية القديمة تشرح مجمل الأحداث.

الهرب إلى مصر

أ) يرافق يوسف والملائكة مريم حاملة الطفل يسوع وهي راكبة على حمار. ثوب مريم يشكّل محور المجموعة ويظهر الطفل بجلاء. في الأعلى تتساقط ثلاثة أصنام مصرية من قواعدها وتتحطّم. الكتابة على العصابة الحمراء تورد نصّ اشعيا ١٩: «**أوثانُ مصرٍ تتزلزل من وجهه**». لكن الحدث يمتد إلى اليسار، مع مقتل أطفال بيت لحم، الموت الذي ينجو منه يسوع، مؤقتا.

ب) في الأعلى إلى اليسا: **يعقوب يغادر بيت أبيه خوفاً من أخيه**: يباركه اسحق، بحضور رفقة، فيما كان اخوه عيسو في الصَّيد. رفقة تقول لابنها: «**أُهرب إلى عند أخي لابان**» (تكون ٢٧:٤٣— ٢٨:٥).

ج) في الأعلى إلى اليمين: **ميكال تساعد داود على الهرب من فخاخ شاول**، وفوق البيت إلى اليمين: **شاول يبعث برسلٍ للقبض**

Liquit terra patres
Jacob fœmineæ fratris

Fuge ad labam fratrem
meum

Cognouerunt similitudinem
egypti

per michol david saul
insidias cauit

MICHOL

MISIT SAUL APPARITO
RES IT REGUM

Cur elongauit fugere vs et
mansi in solitudine ps 54

Ecce deus ingredietur
Egyptii Isaie 19

Comment Jacob voulut prendre la fuite
Et Jesus fut fugitif en Egypte
David craignat et doutat son beaupere
Et eschapa par le dun mistere

pour la crainte de Esau son frere
Auec Joseph et la vierge la Mere
Le roy saul fouit par la fenestre
Ou le cherchoit le voullat a mort mettre

على داود، وهو جدّ المسيح، ويجسد هرب يسوع من مطاردة هيرودس.

د) في الأسفل إلى اليسار، صاحب المزامير يورد صلاة البار المفترى عليه والهارب: «ها أنا ذا أبتعد هاربا وآوي إلى البرية» (مزمور ٥٥:٨).

هـ) في الأسفل إلى اليمين، يعلن أشعيا مطلع الآية الواردة أعلاه: «**هوذا الربُّ... يدخل مصر**» (١٩:١).

و) بيتا الشعر يشرحان: **كيف أنّ يعقوب أراد الهربِ خوفًا من عيسو أخيه؛ وإن يسوعِ هرب إلى مِصر مع يوسفٍ ومريم أمه؛ وان داود، خوفًا وريبة من حميه، الملك شاول، يهرب من النافذة وينجو بتدبير إلهي: فلقد كانوا يبحثون عنه بغية قتله.**

رواج الكتب المنحولة

في هذه السجادة، كلُّ الأحداث ببيلية؛ ما عدا سقوط الأصنام، فهو يتعلّق بالكتب المنحولة،

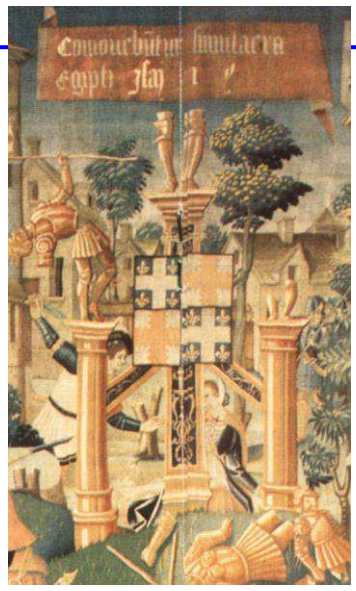

استنادا الى نص اشعيا. فمن مجموعة السجادات السبع عشرة، ستٌّ فقط (الاحداث ٩ إلى ١٤)، تعود إلى الأناجيل؛ والبقية مأخوذة من الأناجيل المنحولة أو من التقليد. **الإنجيل التمهيدي ليعقوب** كان رائجا جدًّا (راجع مقاطع منه لاحقا، في مقال "مريم في الاناجيل المنحولة"، وإليه يعود التعبد للقديسين حنة ويواكيم. ومنه تتألّف الأحداث ٢ إلى ٨.

أحداثه غير المعقولة وميلُه إلى الغرائب مشهورة: حنة ويواكيم يقصيان من الهيكل لعقرهما. وبتقبيل حنة زوجها تحبل، عندما تلاقيا عند الباب المذهب بأورشليم، بعد فترة من الانفصال. مريم تقدَّم إلى الهيكل، كمثل مبتدئة صغيرة إلى الدير. وفيه

تعمل على حياكة الحجاب الأرجواني لقدس الأقداس الذي سيتمزق يوم موت يسوع. يوسف زوجها يختار بأعجوبة: عصاه تزهر، كعصا هارون قديما (عدد ١٧:١٧-٢٦).

السجادة المدعوة «**الأسرة المقدّسة**» تقدم، بحسب الأسطورة

الذهبية، كل أسرة مريم. وهذا يسمح، من ثمَّ، أن نشرح أن «إخوة يسوع» الشهيرين ليسوا سوى أنسباء (أبناء خالة أو عم...). يكفي لذلك أن نعرف أن حنة (وهي خالة اليصابات) قد اتّخذت ثلاثة أزواج متتالين: يواكيم وكلاوبا وصالومي! ومن كل زواج، ولد لها ابنة سميت مريم: أولا مريم أمُّ يسوع؛ ثم مريم التي من كلاوبا، زوجة حلفي -أمُّ يعقوب (الصغير) ويوسف الصديق وسمعان ويهوذا؛ ومريم التي من صالومي زوجة زبدى، وأمُّ يعقوب (الكبير) ويوحنا الإنجيلي؟ من هنا نفهم الأهمية التي حازتها القديسة حنة على رأس مثل هذه الأسرة!

ملفات الكتاب المقدس
٣٨
السنة العاشرة - ٢٠٠٩

صور مريم في العهد القديم

ماري كلود ماكييفيش وفيليب كريزون

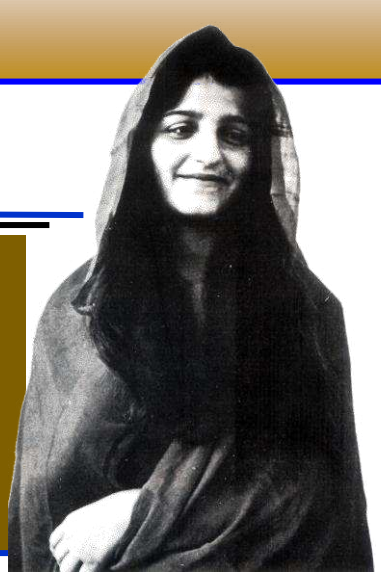

استخدم الانجيليّون بوفرة العهد القديم للتعبير عن سر يسوع. لوقا ويوحنّا وجدا فيه، لاحقاً، صوراً لمريم: أشخاص أو حقائق يشبهونها، في علاقتها مع الله أو مع يسوع. علينا أن نميز صور مريم هذه التي ذكرها العهد الجديد، من التي سيبتكرها المسيحيون في ما بعد. فها إنّا نعرض بتوسع، موضوعين: أمومة مريم وإيمانها.

أمّ الملك ـ الماسيّا

يورد متى نبوءة أشعيا ٧:١٤، بحسب الترجمة اليهودية باليونانية (السبعينية): «ها إن العذراء تحبل وتلد ابنا وتسميه عمانوئيل» (متى ١:٢٣). ولوقا يورد جزءا من هذا النص، ويشدد على نسبِ ابن مريم الملكي: «ويعطيه الربُّ الإله عرش داودِ ابيه، ويملك على بيت يعقوب أبد الدهر ولا يكون لملكه انقضاء» (لوقا ١:٣١-٣٣). وهكذا يذكر لوقا أم الملك، مثل بتشابع، أم سليمان (١ ملوك ٢:١٩). كما ان سفري الملوك يذكران دائما اسم أم الملك، لا اسم زوجته. وعندما يصبح ابن الملكة مَلكا، فحينئذ تُمنح الأمُّ لقب «السيدة العظمى».

لقد أعطى أنبياء أورشليم أهمية عظمى لصورة أم المسيح. فعلاوة على اشعيا، الوارد ذكره أعلاه، يمكننا مثلاً مراجعة ميخا ٥:١-٢. هذه الأمومة لا يمكنها إلا أن تكون عجيبة، لأنْ بها سيمنح الله مسيحه لإسرائيل. ولربما لذلك، رأى اليهود في أم المسيح العتيدة (اشعيا ٧:١٤)، ليس فقط امرأة شابة، بل حتى بتولا. وهكذا، تصبح هبة الله أكثر جلاء، كما كانت حالة زوجات الآباء الأوائل العاقرات.

الأمهات الأوائل

غالبا ما يذكر الكتاب المقدّس الأجداد الأولين إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولكن بأكثر ندرة زوجاتهن، الأمهات الأوائل: سارة ورفقة وراحيل وليا اللواتي هن قبل كل شيء أمهات. في تكوين ١٢:١، يقول الله لأبرام: «إنطلق من أرضك وعشيرتك»، واترك كل جذروك؛ ارض بأن تنتقل، بأن تتخلّى؛ إذ بهذا الاختبار المادي والروحي معا، القبول بالنقص، يفسح المجال أمام البركة. وبقدر ما

عاش إبراهيم في الإيمان، كذلك عاشت سارة والأخريات؛ فلقد عرفن النزوح بدون أمانٍ، بدون أي ضمانة إلا الوعد بسلالة وافرة العدد. والحال أنّ كلاً منهنّ كانت عاقرا.

في ممرا (تكوين ١٨)، هناك زوجان متقدمان في السن يضيفان ثلاثة رجال يعدونهما وعدا جنونيًّا بولد في بحر السنة. فضحكا كلاهما. وهكذا وفّر الأزواج الثلاثة: ابراهيم / سارة واسحق / رفقة ويعقوب / راحيل، مكانا لله في حوارهم الذي أصبح حينئذ حوارا مثلّث الأطراف. ومنذئذ أخصبت الكلمةِ الزوجين، وسمحت بالولادة حيث العقر؛ وخلقت بداية حيث كان كلُّ شيء قد انتهى.

بواسطة الأمهات الأوائل يتحقّق تاريخ الخلاص، تاريخ يمرُّ دائما بجلاء هو بمثابة اختبار للإيمان. فعندما يقتل هيرودس الأطفال، نسمع راحيل في بيت لحم تبكي (متى ٢:١٨)، كما في الرامة قديما، عندما تجمع الإسرائيليون المنفيون إلى بابل (ارميا ٤٠:١).

ابنة صهيون

دلّت هذه العبارة، أولاً، على حي جديد بأورشليم، في القرن الثامن ق.م.، ثم أخيرا على المدينة كلّها المبنية على سفوح تلّة صهيون، حيث كان الهيكل. وهوذا الأنبياء يعلنون لأورشليم –التي تمثل كل إسرائيل– إما المحنة: احتلال العدو، وإما الخلاص: التحرير وإعادة البناء. لقد كانت نبوءات الخلاص كثيرة؛ ولسوف نسمعها تتردد في تحية الفرح التي وجهها الملاك إلى مريم: «افرحي، يا ابنة صهيون... لا تخافي، إنّ في وسطك الرب إلهك، الجبار المخلّص» (صفنيا ٣:١٤–١٧؛ وأيضا اشعيا ٦٢:١١؛ زكريا ٢:١٤؛ ٩:٩).

وابنة صهيون، التي تمثّل إسرائيل، هي عروسة الرب، لأنّها ملك له بالعهد، وتلدِ له أبناءِ: الإسرائيليين. ولسوف يذكر لوقا ويتحدث بدقّة أكبر عن الهيكل، مشبها مريم بالمقدس الذي تظلّله سحابة الحضور الإلهي، في الصحراء (لوقا ١:٣٥ وخروج ٤٠:٣٤–٣٥)، وبتابوت العهد الذي أصعده داود بفرحٍ نحو جبل يهوذا (لوقا ١:٤٣ و٢ صموئيل ٦:٩) راجع ما سبق بصدد زيارة العذراء لاليصابات).

نساءٌ أُخَر

حواء الأم الأولى للبشرية، أخضعت نفسها للشك المرموز إليه بالحية، الحية التي تصبح في رؤى سفرِ الرؤيا، تنينا هائلا (رؤيا ١٢). هذا الوحش الدنس جرحه المسيح حتى الموت، لكنه لا زال ينازع. ولكان ألم العالم أقل، لو الحواء غير المؤمنة –الكامنة في كل واحد منا– أفسحت المجال لمريم المؤمنة... ألم

يدع يسوع تلميذه إلى «استقبال أمه عنده» (يوحنا ١٩:٢٧)؟

مريم

شقيقة هارون وموسى التي توصف بالنبية. بنشيد مريم هذه (خروج ١٥:٢٠-٢١)، يمجد إسرائيل الإله محرره. وهذه الآية "انشدو للرب فانه تعظّم..." هي اللازمة، والنواة القديمة لنشيد البحر الذي أنشده موسى. فمريم هي التي منحت الدعوة النبوية للمديح، ودعت النسوة الأخريات للغناء معها.

حنّة

أم صموئيل تنشد هي أيضا مديحا (١ صموئيل ٢) كان مصدر الهام لمريم في نشيدها "تعظم نفسي الرب" (انظر ورقة العمل "تعظم نفسي الرب"). انه نشيد أم لابن حصلت عليه بعد عقم طويل: مديح للإله الذي يتدخل للخلاص.

راعوت

الغريبة، الموآبية، هي المثال البيبلي الذي يبين أن للغريب مكانه في نسب المسيح، بما أنّها جدة داود ومن ثم جدة يسوع (متى ١:٥). راعوت تؤمن بإله إسرائيل وتكرس له حياتها وذريتها. (انظر ورقة العمل: "اربع جدات ليسوع").

الحبيبة

في سفر نشيد الأناشيد هي «خطيبة»: تحيا الزمان حيث الحب هو معا وعد واكتمال. لا دموع في هذا النشيد الذي تدور أحداثه في بستان عدن المستعاد، وقد أُعيد فتحه بعد ان تم طرد الزوجين الأولين. هذه الحبيبة، بالنسبة إلى التقليد بأجمعه، هي إسرائيل، الشعب الذي اختاره الله عن محبة. هل يمكن أن نرى فيها مريم؟ «أسمع حبيبي يقرع!» (نشيد الاناشيد ٥:٢)؛ «ها أنا ذا واقف على الباب وأقرع»، قال الرب (رؤيا ٣:٢٠). لقد سمعت مريم وفتحت الباب، فأتى.

يهوديت

«اليهودية»، المرأة الشجاعة التي أنقذت مدينتها. بواسطتها يأتي الرب، مرة أخرى، ليخلّص شعبه الذي يهدده الأقوياء. هي التي يهتف لها: «مباركة أنت أكثر من كل نساء الأرض، ومبارك الربُّ الإله!» (يهوديت ١٣:١٨؛ لوقا ١:٤٢). فمريم التي اختيرت ودعيت لتحمل في أحشائها كلمة الله، كانت تتغذّى من هذه الكلمة؛ لقد كانت تشكّل مسبقاً جزءا من تلك السلالة من النساء، اللواتي كتبن الكلمة بحياتهن.

لوقا [١:٤٦-٥٥]

نشيد مريم

فقالَت مَريَم:

"تُعَظِّمُ الرَّبَّ نَفْسي

وتَبتَهِجُ روحي بِاللهِ مُخَلِّصي

لأَنَّه نَظَرَ إِلى أَمَتِه الوَضيعة.

سَوفَ تُهَنِّئُني بَعدَ اليَومِ جَميعُ الأَجيال

لأَنَّ القَديرَ صَنَعَ إِليَّ أُموراً عَظيمة:

قُدُّوسٌ اسمُه

ورَحمَتُه مِن جيلٍ إِلى جيلٍ لِلذَّينَ يَتَّقونَه

كَشَفَ عَن شِدَّةِ ساعِدِه

فشَتَّتَ المُتَكَبِّرينَ في قُلوبِهم.

حَطَّ الأَقوِياءَ عنِ العُروش ورفَعَ الوُضَعاء.

أَشبَعَ الجِياعَ مِنَ الخَيرات

والأَغنِياءُ صرَفَهم فارِغين

نصَرَ عَبدَه إسرائيل ذاكِراً، كما قالَ لآبائِنا،

رَحمَتَه لإبراهيمَ ونَسْلِه لِلأَبد".

الزيارة بريشة فرا انجليكو (القرن ١٤) - فلورنسا

مريم في الأناجيل المنحولة

الأن مرشدور

باكراً جداً في تاريخ الكنيسة، شعرت التقوى الشعبيّة بالإحباط إزاء اقتضاب الأناجيل وسكوتها. وبدافع الرغبة في معرفة أوفر عن محيط يسوع وذويه، نسجت تلك التقوى الشعبيّة، "على هامش" الأناجيل، قصصاً عجيبة. فكانت مريمُ الموضوعَ الرئيسيّ لهذا الفضول غير السليم أحياناً. وهذه بعض النماذج[1].

ولادة مريم

انجيل يعقوب التمهيدي

هذا الإنجيل المنحول يروي الأحداث الأولى، أي بدايات حياة يسوع. وقد نسب إلى يعقوب، نسيب يسوع، ويعود إلى القرن الثاني. انه يريد أن يبرهن، بكل الوسائل، عن اصل يسوع الالهي:

«عندما بلغت مريم سنَّ الشهر السادس من عمرها وضعتها أمُّها أرضا كي ترى هل بإمكانها الوقوف. وإذا بالطفلة تسير سبع خطوات، وتعود فتحتمي بأمها. فحملتها هذه قائلة: حيٌّ الرب إلهي، لن تدوسي هذه الأرض، إلاّ وأكون قد قدمتك إلى هيكل الرب. فهيأت لها معبدا في غرفتها ولم تدع ابنتها البتة تلمس شيئا مادياً ودنسا...

عندما بلغت من العمر الثانية عشرة، تشاور الكهنة وقالوا: "ها قد بلغت مريم الثانية عشرة في هيكل الرب. ماذا علينا أن نفعل بها كي لا تدنس هيكل الرب الإله؟"(...) وظهر ملاك الرب وقال: "زخريا، أخرج واستدع الرجال الأرامل. ليجلب كلٌّ منهم عصاه. والذي يشير إليه الرب بعلامة فهي تصبح زوجته".

وإذا بهم يتراكضون... وأخذ الكاهن العصي ودخل الهيكل وصلّى. وفي ختام الصلاة، أخذ العصي وخرج وأعادها إليهم. لم تحمل أي منها أي علامة. اما يوسف، فكان آخر من استلم عصاه. وإذا حمامة تطير من عصاه وتستقر على رأسه. حينئذٍ قال الكاهن: "يوسف، يوسف، أنت المختار. إليك توكل حماية عذراء الرب"».

تقدمة مريم الى الهيكل
بريشة فيتوري كارباتشيو (١٥٢٠)

(١) راجع الملف رقم ٢١: الاناجيل المنحولة/تموز ٢٠٠٥ —وفيه نقرأ قصصا اخرى غريبة!

انجيل متّى - المزعوم

هذا الانجيل العائد إلى القرن السادس هو إعادة كتابة الإنجيل السابق، لاستعمال أهل الغرب.

«وكانت مريم موضوع إعجاب الشعب كلّه. وإذ لم تكن بعد سوى في الثالثة من عمرها، كانت راسخة الخطى، ونطقها كاملا، وكانت تتفرغ لحمدالله تعالى حتى لم يخيل لاحد انها طفلة صغيرة، بل امرأة ناضجة. وكانت تطيل الصلوات وكأنّها في الثلاثين من العمر. كان وجهها ناصع البياض وبهيًّا كالثلج، فلا يستطاع التفرس فيه. وكانت تجهد في شغل الصوف، حتى ان النسوة البالغات لم يكن قادرات على فعله، فيما كانت، على صغر سنها، تنجح فيه».

قصّة يوسف النجّار

هذا الكتاب المنحول المصري الأصل قد يعود تاريخه إلى القرن الرابع. إنه الوثيقة الأولى التي تشهد على التعبد ليوسف. ويسوع هو القاص المفترض لهذه الرواية.

«إليكم أوضاع أبي الحبيب يوسف. حين بلغ من العمر أربعين سنة، اتّخذ له امرأة، وعاش معها أربعين سنة، إلى أن توفّيت فقضى سنة وحيدا. ثم قضت أمي سنتين في بيته، بعدما عهد بها الكهنة إليه، إذ أوصوه قائلين: "إسهر عليها إلى حين إتمام زواجك". وفي مطلع السنة الثالثة من مكوثها في بيته –وهي الخامسة عشرة من عمرها– ولدتني بسر لا يفهمه أحد في الكون أجمع، سواي أنا، وأبي والروح القدس، ولسنا سوى واحد».

انجيل توما

يعود هذا الانجيل إلى القرن الثاني، وقد كتبته جماعة من البدعة الغنوصية التي كانت تدعي أنّها تمتلك وحدها «الغنوص»، أي المعرفة المخلّصة. يذكر مريم في مقطع مضاد لمفهوم المرأة.

«قال لهم سمعان–بطرس: لتخرج مريم من بيننا، لأنّ لا حق للنساء في الحياة! فأجاب يسوع: "أنظروا: سأجتذبها أنا لأجعل منها ذكرا، كي تصبح روحا حيًّا، شبيها بكم، أنتم الذكور. لأن كل امرأة تصبح ذكرا تدخل ملكوت السماوات».

بعض الإستنتاجات

إنّه لمن اللافت أن تكون الكنيسة قد أوصدت باب مجموعة الكتب المقدسة القانونية في وجه مثل هذا النوع من الأدب. إلاّ أنّ بعض تلك الروايات كان له أشد الأثر، مثل انجيل يعقوب التمهيدي الذي كان وراء عدة أعياد، من مثل احتفال القديسين حنة ويواكيم وعيد الحبل ومولد مريم وتقدمتها (راجع اللوحة الوسطية).

تبغي تلك القصص، في غالب الأحيان، اتّخاذ موقف فظّ في الدفاع: يراد منه البرهان أنّ مريم اختارها الله، حتى قبل ولادتها، وظلت دائما عذراء، وابنها هو الله. وتتمادى التقوى الشعبية في وصف ذلك وتشوه الإيمان المسيحي. وهكذا يسبغ الكمالُ المثاليُّ على مريم، في تعبد هو أبعد ما يكون عن تحفظ الأناجيل التي تقدمها بصفتها مؤمنة متواضعة، مستعدة لتقبل سر الله، وبذلك تصبح صورة التلميذة الحقيقية ليسوع.

التقوى المريميّة
على بساط البحث

أندريه كابس

تماثيل، ميداليّات، مسابح، خليط من التعبّدات السحرية... هل يمكن أن نصف هكذا مقاماً مثل لورد؟ بالتأكيد لا، ولا سيما بالنسبة إلى شخصٍ يمارس فيه مهمّة راعويّة، منذ ما يُقارب الخمس عشرة سنة. إنّ لدينا العديد من علامات ارتداد القلوب وحيويّة الكنيسة، ما يحول دون تجاهل الظهورات والعجائب وقوافل الحجّاج. والايمانُ بيسوع الذي مات وقام من بين الأموات من أجلنا، هل يُميَّع بهذه السهولة؟ لنلقِ نظرةً على التقوى المريميّة، في ضوء المجمع الفاتيكانيّ الثاني: لسوف نجد أنفسنا في قلب سرّ المسيح والكنيسة.

المعنى الدينيّ

في جميع الحضارات، تضع مسيرات الحج الإنسان في الطريق نحو معين النعم والخيرات. حتى تنقلاتنا العصرية، في أثناء عطل الشتاء أو الصيف، تلعب هي أيضا هذا الدور، على طريقتها: فالإنسان يبحث عن الفردوس. لا نقولنّ إن عصرنا ليس متدينا: فالديانة تعبر عن نفسها بطريقة أخرى، وغالبا ما بطريقة خرافية وتبعية، ونلاحظ ذلك في جميع ألعاب القمار وطوالع الفلك والرائيات. وما زالت تماثيل القديسين تستقطب مئات الشموع في الكنائس، ولا سيما في فترة الامتحانات. ويطيب لأساتذة جامعيين أن يشتروا من لورد تمثالا للعذراء من البلاستيك، يملأونه ماء من المغارة!

في هذا العالم من التقوى، تحتل مريم المكانة الاولى. إنّها "القديسة"، الأقرب من الله، أمُّ المخلّص البريئة من العيب، وفي الوقت عينه القريبة منا. ذلك ان الاقتراب من الله يفرض وسطاء: فموسى مثل شعب إسرائيل على جبل سيناء. ولربما المرأة، العذراء والأم، ستلعب الدور الأفضل كدليلة على طريق الحياة: أليست هي حقًّا في أصل تلك الحياة؟ المهم ألاّ نحولها إلى أمٍ تستأثر بالقديرة الإلهية. مريم الناصرة، ومريم بيت لحم، ومريم الجلجلة، هي الشاهدة المتواضع بأن الله يتكلم ويدعو هو الأول.

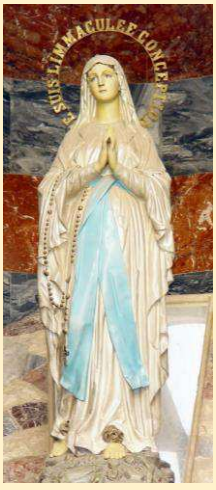

للعذراء في كل مكان مزارات

"سيدة لبنان" - حريصا — "الطهرة" قبلة انظار المسيحيين والمسلمين - الموصل — "ام الاعجوبة" كنيسة سيدة الساعة - الموصل

الكلمة صار جسدًا

انتقال السيدة العذراء

تتزامن انحرافات المعنى الديني مع أجوبة تعطى، بشكل مصطنع، لتلبية رغبة الإنسان ورجائه: على الا نسان ان يتعلم كيف يجعل نفسه معدا للسكنى، ويدع قلبه من ثم يتهيأ للقاء. إلا ان هذا اللقاء ليس ثمرة حلم. فمريم تؤكد لنا أنه واقع. والتقوى الشعبية ترفض المثالية، بل تريد أن ترى وتلمس القدرة الإلهية؛ لذا غالبا ما كرمت، لدى وفرة الغلات وعدد الأولاد، خصوبة الالاهة-الأم. وحينذاك ندخل في عالم الأساطير (الميثولوجيا): تلك الإلاهة لا تخضع لوضعنا المائت.

ما ذكّرنا به المجمع هو أنّ الحقيقة أجمل، إلى ما لا نهاية، من الأسطورة: امرأة حبلت بابن الله. الله نفسه صار جسدا، هذا الجسد الذي، بحسب الكتاب، ليس إلا "نسمة تذهب بلا عودة". ذلك ان الذي لا يتغير، دخل تاريخ العالم المتقلب؛ والذي هو غير قابل للألم، تألّم؛ والأزلي عرف الموت. وهكذا، اليوم حقيقة، غلب الموت وبذرت الحياة الأبدية في أرضنا.

في القرون الأولى للكنيسة، كان يطيب للمسيحيين أن يسموا مريم **والدة الإله** (ثيئوتوكوس). وذلك، بالتأكيد، لا بمعنى انها ام الله بحسب ألوهيته الأزلية —وفي ذلك تناقض— بل أم الله بحسب بشريته التي أصبحت تشكّل جزءا من هويته. فمريم شاهدة لحقيقة الله الذي يحب حتى النهاية ويغفر، أي انه يمنح عطية ذاته الكاملة، متجاوزا كلّ حدود الخطيئة التي أزيل سلطانُها من عالمنا. وبمريم، منح عالمنا العفو: وليس ذلك مجرد وعد، طالما أنّها دخلت كليًّا، نفسا وجسدا، في مجد القائم من بين الأموات.

الله لا يخلّصنا بدوننا

يقدم العديد من أماكن الحج المريمي ينبوعا ومنهلا للتعبد. ويدعوننا الإنجيل إلى أن نرى، في هذه العلامة الدينية، انبعاثا للحياة الدينية، في قلب هذا العالم. فليس الأمر واقعا سحريًّا، له مفعول أوتوماتيكي، بل نحن بازاء حب معروض: من وسط أرضك البشرية، من وحل حياتك التاعس، يمكن أن تسيل أنهار ماء حي إذا تقبلت الروح (يوحنا ٧:٣٨-٣٩). هناك أمر واحد لا يستطيع الكلي القدرة أن يفعله: ألا وهو التضييق على الحرية. فالحب لا يفرض. ولو وجد الله في مريم أدنى أثر للشك أو الرفض، لما اضطرها على فتح الباب. لكنه جعلها منزهة عن العيب، وارتضت حرية مريم ان تتلقى، يوميًّا، عطية النعمة.

وهكذا، فإنّ مريم هي "حاجة الايمان" بامتياز، تلك التي حققت لها الطوبى لأنّها آمنت (لوقا ١:٤٥). ونرى العذراء، في العديد من الكنائس، مصورة وكأنها في نهاية الطريق، عند أقدام الصليب، أو محتضنة جسد ابنها المائت. إلا اننا على يقين، من خلالها، من أنّ خلاص الله لن يأتينا بضربة عصا سحرية، بل شرطه هو ذاك «النعم» المستمد كليًّا من «نعم» يسوع لأبيه؛ انه «نعم» يترتب على كل واحد منا أن يصادق عليه، ثمرة النعمة والحرية.

والتقوى الشعبية بحاجة إلى وساطات. فالعذراء والبرشانة والبابا، هذه «الرموز الثلاثة البيضاء»، هل هي الموضوع الرئيسي للتقوى التي تسمح بأن يعرف من هو الكاثوليكي الصالح؟ لنفهمن جيدا أن الوساطة الأمومية التي يتحدث عنها المجمع، لا تسلب شيئا من وساطة المسيح الوحيدة؛ بل إنها، على العكس من ذلك، تظهر فعاليتها (**نور الأمم**، ٦٠). لذا فان كلمة الله والأسرار وحياة الكنيسة وقداسة الرجال والنساء اليومية، ليست عناصر كمية تضاف إلى الخلاص الذي يعطيه يسوع؛ بل إنها، على العكس، ثمار هذا الخلاص. فالله يريد منا، أن يكون بعضنا بعضا، شركاء في الوساطة، شركاء في الفداء، لأننا أعضاء جسد المسيح المخلّصون به، والمخلّصون معه (راجع قولسي ١: ٢٤).

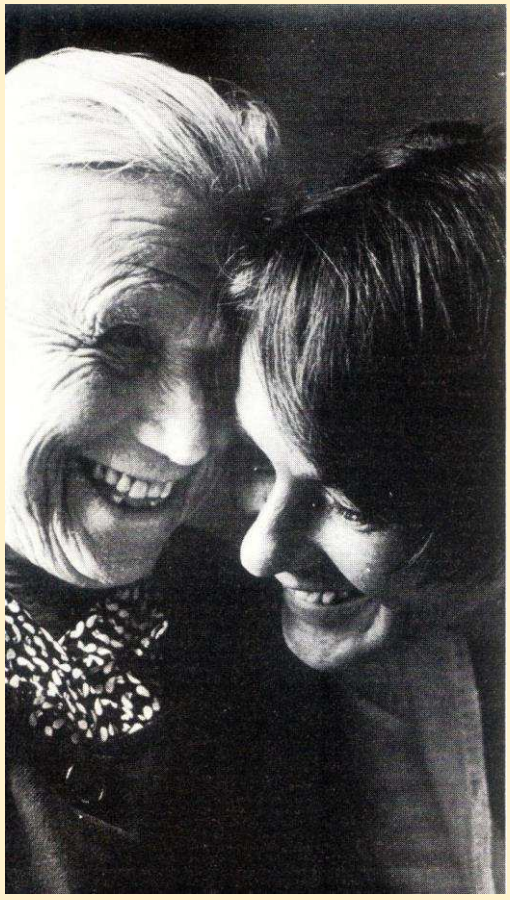

الروح والمرأة

تقدم لنا مريم الحشا الأمومي حيث نولد من جديد بالروح. إنها صنيع حبه، ومكان اللقاء حيث يجد الأبناء الضالّون أسرتهم من جديد. لذا فليس عجبا أن يصبح مقام مثل لورد «الجرح الثابت»، على حد قول بول كلوديل، لجميع مآسي البشرية. وفي الوقت عينه، تبدو لورد «عاصمة الرجاء»، لأن الخطأة الذين غفر لهم، والأبناء الضالّين الذين عادوا، أصبحوا بدورهم للآخرين، أمهات وأخوات وأخوة ليسوع. لا امتيازات لمريم، إن لم تكن للمقاسمة. ومريم، بصفتها أمًّا، تظهر للبشرية، ولكل رجل وكل امرأة، سرَّ كينونتها ودعوتها: أن ندع الله يحبنا ويتخذنا شركاء له.

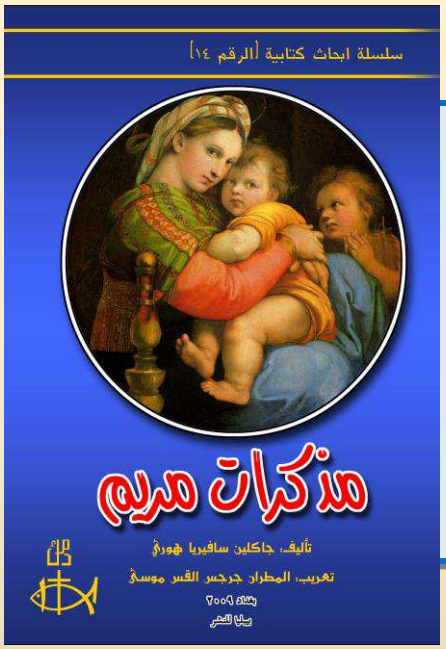

"... ما هي الا جولة متشعبة المرامي في ذاكرة الشعب اليهودي في زمن السيد المسيح، واعادة لقصة يسوع في بيئتها الطبيعية ووتيرتها التاريخية، منذ ما قبل مولده وحتى مولد الكنيسة الناشئة، وذلك في عيني وقلب ام تراقب ولا تفهم دائماً... او َ يكون سهلاً على الوالدة ان تكون ام نبي؟! وها هنا اعظم من نبي!". بهذه العبارات قدّم المطران جرجس القس موسى ترجمته لكتاب جاكلين سافيريا هوري "مذكرات مريم، فتاة الناصرة" التي اصبحت الناطقة باسم ام الناصري، فكانت "مذكرات" تعكس بشرى يسوع بقلم مريم!

من هذا الكتاب، نثبت مقطفات من الفصل ١٤ بعنوان "مراحل حياتي".

الآن صرت أحسب مراحل حياتي، مع ما فيها من وقفات وتكسّرات، من صعود وهبوط.. في مصير سال من دون تمزقات عندما كنت أحياه، وبقي موحّدا كالنسيج المتماسك. هذا النسيج لم ينِ يلف ولدي، ولقد تحدثت عنه حتى قبل مولده، كمن يمسك بين يديه حزمة من السعادة، لا أقوى على إخفائها، ولقد بُشِّرت به في السر (...). لقد تألمت كثيراً من غياباته عندما ترك الدار، فصرت أستعيض عن الوقت الضائع وأملأ الأخدود الذي خلته، ردحاً من الزمن، عائقاً يفصلنا، لولا تمسكنا ببعض التقاليد الثابتة. لقد أحببت يسوع كل ساعة كما أحبني هو.

في نظرتي إلى الأيام السالفة أبديتُ اهتماماً واسعاً بفتاة الناصرة، وبصديقاتي، بوالدي ووالدتي، وبأقربائنا. وكان عذباً على قلبي أن أحيي ذكرى رجال ونساء من ذلك الجيل وامتدح فضائلهم. لقد شكل هؤلاء حلقة حول ابني، وشهدوا أسرارنا السعيدة، وأفراحنا الصامتة، وهمومنا الناشئة. والآن سأتطرق إلى الضفاف الخطرة من مسيرته البشرية، وقد ارتوت من دموعي ومن دمه.

لم أعرف القنوط، فالله كان حاضراً دوماً إلى جانبي. ولكن القلق طالما رافقني، وتبعتني العزلة كالظل أحياناً، فكان عزائي أن أقبل كل شيء من الرب. ولكن، أيحق لي أن أفتخر بشيء؟ ترى، هل أنا التي ذهبت نحو الرب، أم هو الذي أتى إليّ؟

لقد عرفت أن يسوع، حتى من دون رفقة يوحنا، سيستمر في مسيرته في الطريق التي رسمها لكلمته كي تجذب الجماهير إليه. لم يكن يعظ في رمال الصحراء، ولا حول المياه الثقيلة لبحر الملح، بل فضّل أرض كفرناحوم الضاحكة. وكان مستمعوه من الرجال البسطاء والشجعان، ومن الصيادين الذين يلقون شباكهم مهما كان الجو، من هؤلاء الجليليين الأُصلاء، من أقرباء عائلتنا. إن الرب يفعل ما يشاء.

لقد كانت نداءات الخطر تخفت لديّ كلما عاد ابني إليّ، وكنت في الوقت عينه، أتابع أخباره، فتطمئن نفسي وترتاح. لقد امتنعت عن إخطاره بحضوري، ولم أسمح لدقات قلبي أن ترغمه على الإلتفات إليّ. كما أحجمَ إخوته ومردخاي نفسه، عن استعادة العلاقة معه لئلا يتسبب ذلك بمشاكل له. ولكن تحفظي لم يكن خالياً من اليقظة عليه. فلقد وجدت دوماً بائعاً ما ليخترق الحاجز الضعيف الذي يفصلنا، فيشعر بالسعادة عندما ينقل إليّ شيئاً من أخباره. وكنت أطّلع يوم السبت على ما فعل أو قال يسوع أثناء الأسبوع. فلقد كان يتكلم بعد الصلاة الطقسية في المجمع، كما تسمح به عاداتنا، إذ يُدعى كل مؤمن يرغب في الحديث، وكان يكمل أحاديثه في الخارج، في الهواء الطلق، وتحيط به الجماهير حتى ضفاف البحيرة، فالأمسيات في فصل الصيف عليلة للمسامرات القلبية، تحت أنظار النجوم. وكنت أتخيلني، كل ليلة، استمع إلى صوت يسوع في نبرته العذبة التي تشنف الآذان، حتى وإن أطبقت جفوني من النعاس، وقد يرتفع صوته ليهزّ أركان البيت. لقد كنت أعرف خطّ أفكاره، وأشعر بحرارة رفاقه الذين اتخذوا اسم التلاميذ منذ وقت مبكر. وكنت أصلي إلى الرب الذي يملك على دواخل قلوبنا وخارجها أن يرمق عائلتنا بعطفه، لا ليهبها نعماً ملموسة، بل بالأحرى كي يشعر كل واحد من أعضائها بارتباطه مع الآخر في الأمانة.

جاكلين سافيريا هوري

تقرير

اللقاء العام لخريجي الدورات الثمان

في مركز الدراسات الكتابية

٥ حزيران ٢٠٠٩

مبادرة رائعة خرج بها مركز الدراسات الكتابية في الموصل حين دعا الطلبة الخريجين فيه الى لقاء عام للمّ الشمل وتجديد الروابط واستحثاث الرغبة في التواصل مع مساعي المركز الى اشاعة الثقافة البيبلية وتوظيفها في خدمة كنائسنا المحلية - "يوم من العمر"! هكذا وصفه احد الخريجين، تعبيراً عن فرحه بلقيا اصدقاء، بعد سنوات من الغياب والغربة، قام معهم بمسيرة كتابية على مدى ٤ أعوام، ان لم يكن أكثر!

جرى هذا اللقاء الكبير الذي ضمّ قرابة ١٥٠ خريجة وخريجاً –من أصل حوالي ٣٧٥ للدورات الثمان (١٩٩٥-٢٠٠٩)- جاءوا من الموصل وبرطلة وكرمليس وقره قوش وتلكيف وباطنايا وتللسقف وعينكاوة- ليقيسوا سوية ما اكتسبوه من المركز طيلة سنوات، وينهلوا منه المزيد عبر اصداراته الجديدة وقد تميزت بمستواها الرفيع، وفي مقدمتها "ملفات الكتاب المقدس" التي سجّلت قفزة نوعية من حيث المضمون والاخراج والطباعة -وهي السنة العاشرة لظهورها!

ابتدأ اللقاء بكلمة ترحيب للأب بيوس عفاص، مدير المركز، عبّر فيها عن فرحته العارمة بهذا التجمّع الفريد الذي دلّ على رغبة المشاركين في التواصل بعد طول انقطاع، مخلصاً الى طرح مشروع تأسيس "رابطة الخريجين" تكون ملتقى لكل "الرابطات" المحلية التي نشأت –في برطلة وقره قوش- وستنشأ في كل مكان يتواجد فيه خريجون....

وإذ تزامن اللقاء مع ختام السنة البولسية (انظر التقرير عن احتفالية الموصل في الملف ٣٧)، فقد تضمن صلاة الاحتفالية وحديثاً شيقاً ودسماً عن بولس وقورنتس، من وحي الملف ٣٦، قدّمه بحرارة وجدارة الاخ ياسر نعيم، احد خريجي المركز الاوائل. ومن ثم طرح للمناقشة مشروع "رابطة الخريجين" انطلاقاً من النقاط التالية: ١. ضرورة الاستمرار والتواصل في الدراسة الكتابية، ٢. النظر في وضع امكانات الخريجين في خدمة كنائسنا، ٣. العمل على تنسيق مسار جديد وواضح للرابطة، ٤. امكانية تأسيس "رابطة الخريجين" على الصعيدين المحلي والمركزي، ٥. سبل التعاون ما بين مختلف الرابطات الناشئة...

وكان في القلب من هذا التجمع الاحتفال بالافخارستيا التي ترأسها المطران جرجس القس موسى بمشاركة الاب بيوس. وفي مقاسمة النصوص المختارة تمّ التأكيد على ضرورة الشهادة لكلمة الله وتفعيلها في حياة اسرنا وكنائسنا، وحتى في بلاد الاغتراب حيث للمركز "سفراء"!

التتمة في غلاف ٣

ورقة عمل

أربع جدات ليسوع

(متى ١:٣-٦)

في لائحة نسب يسوع، يعدّد متى ثلاث مجموعات من أربعة عشر اسما تمتد من إبراهيم إلى يسوع. ونرى انّ داود، ومن ثم السبي إلى بابل، يفرقان المجموعات الثلاث. فلقد أراد متى أن يظهر بنوة يسوع، الملكية، يسوع، المسيح، من ذرية داود البعيدة، بواسطة يوسف (الأبوة الشرعية). كما أراد أيضا أن يقدم يسوع الذي يوجز كل تاريخ إسرائيل ويكمله: إنه من ذرية إبراهيم، وارث وعد البركة لجميع الأمم.

من أين حصل متى على لائحة النسب تلك؟ - من نصين كتابيين: من خاتمة سفر راعوث (٤:١٨-٢٢) ومن مطلع سفر أخبار الأيام الأولى (٢:١-١٥). هذه اللائحة من اثنين وأربعين جيلا تحتوي على أربعة أسماء نسوة أضيفت إلى اسم الرجل المعني، قبل أن يأخذ اسم خامس، وهو اسم مريم، محله بين يوسف ويسوع (متى ١:١٦). لماذا تلك الأسماء الأربعة لنسوة؟ هل لهن دور يلعبنه في إعلان أمومة مريم؟ من الواجب ولا شك، أن نباشر بقراءة الروايات الواردة عن تلك الجدات الأربع ليسوع في العهد القديم. لكن هذا لا يكفي.

إليكم نصوصٌ من التقليد اليهودي تضيء دور تلك النسوة، وبالتالي دور مريم أيضاً.

تامار:

نجد قصتها الغريبة في ف ٣٨ من سفر التكوين. وتجب الإشارة إلى أنها زوجة ابن يهوذا البكر: إذا، من خلالها، يجب أن يتحقق الوعد العظيم ليعقوب (تكوين ٤٩:٨-١٢). ويعترف يهوذا أخيرا قائلا: «إنها أبر مني» (تكوين ٣٨:٣٦). وهكذا أصبحت تلك الكنعانية، في التقليد اليهودي، مهتدية:

«قدّست تامار القدّيسة الاسم الإلهي. هي التي أرادت زرعا مقدسا، فخدعت وقامت بعمل مقدّس. لذلك أنجح الله مخططها المقدس. لقد حافظت أمام الرب على ترملها، لكن الله لم يصد رغبتها في أن تتأصل في شعب الله، لأنهم زرع باركه الله».

ويذكر مدراش رأيَ يودان، أحد الربانة:

«عندما قال يهوذا: "إنها بارّة"، ظهر الروح القدس وقال: "تامار ليست بغيا، ويهوذا لم يرد أن يستسلم للزنى معها؛ ما حصل إنما كان بسببي، كي يأتي من يهوذا الملك الماسيا (داود)"».

راحاب:

هي أيضًا كنعانيّة وبغيٌ حقيقيّة. فلقد استقبلت في أريحا، مجازفة بحياتها، الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع لجسّ أريحا. اقرأوا قصّة يشوع في سفر يشوع ٢:١-٢١، وما يتبع في ٦:١٧، ٢٢-٢٥. لاحظوا اعلانها للايمان في ٢:٩-١١. لذا رأى المفسرون في راحاب مهتدية ودخيلة. وكتب فلافيوس يوسيفس، في القرن الاول الميلادي:

«دعتِ راحاب الجاسوسَين إلى العودة إلى ديارهما بعد أن أقسما بالحفاظ عليها... وعندما سقطت أريحا، أباد الإسرائيليون جميع سكّانها. هذا ما عرفته راحاب من خلال علامات بعث الله بها إليها».

ويؤكّد مدراش قائلاً:

«يقول البعض إنّ الروح القدس سبق وحلّ على راحاب قبل أن يطأ الإسرائيليون أرض الميعاد».

وهناك تقاليد جعلت من راحاب زوجةً ليشوع، لا بل جدة النبيين إرميا وحزقيال الملهمين هما أيضا.

راعوث:

والدة جدّة داود، إنّها موآبيّة، وبالتالي من السلالة البعيدة الناجمة عن زنى ابنتي لوط مع والدهما (تكوين ١٩:٣١-٣٧). ويفسر المدراش الآية ٣٢ من الفصل ١٩ بقوله:

«ونقيم من أبينا "نسلاً". لا يقال "ابنًا" بل "نسلا": أي ذاك النيسل (زيرا) الذي يأتينا من بعيد (زار). ومن هو؟ إنه الملك الماسيا، من راعوت الموآبية».

ويورد ترجوم راعوث نصّ راعوت ٣:١٥ «فكال لها فيه ستة أكيال شعير وجعلها عليها» ويضيف قائلا:

«ونالت باسم الربّ القدرة على حملها. وللحال أوحِي إليها أن منها يولد ستة أبرار في العالم، كل بار يبارك بستِ بركات: داود، دانيال ورفاقه الثلاثة، والملك الماسيا».

بتشابع:

رواية زنى داود معها شهيرة (٢ صموئيل ١١-١٢). هل هذه المرأة إسرائيلية؟ على كل حال، إنها امرأة رجل غريب. ومتى لا يسميها. هل يريد بذلك أن يذكر بزنى داود وبالأخص بقتل الزوج؟ في الواقع، برأ التقليد اليهودي على الدوام بتشابع من ذلك الزنى، الحاصل بملء رضى الملك. لا بل، أظهر التقليد، بالعكس، دورها الإيجابي في بلوغ ابنها سليمان سدة الملك (١ ملوك ١:١١-٣٧)، بسبب إيمانها بالوعد الإلهي الذي قطعه ناتان (٢ صموئيل ٧:١٢-١٦).

فيليب كريزون

ورقة عمل

نشيد «تعظم نفسي الرب»

(لوقا ١: ٤٦-٥٥)

هذا النشيد الذي وضعه لوقا على لسان مريم – او اليصابات، بحسب بعض المخطوطات– هو، على ما يبدو، أحد أناشيد الجماعة المسيحية الأولى. ولربما هو، في البدء، ترداد لنشيد يتغنى بـ «ابنة صهيون» (أي الشعب الإسرائيلي) المحتقرة لعقرها، ولكن الممجدة الآن لأنها ستلد المسيح. وهكذا نفهم كيف طبق هذا النشيد على الجماعة المسيحية، ثم نسب إلى مريم، أم يسوع، الماسيا. ذلك ان مريم أصبحت صورة شعب الله، بولادتها الماسيا.

هاكم بعض الإشارات لدراسة هذا النص:

- في فترة أولى

قوموا بفحص النص بدقة، بحد ذاته، دون البحث للحال عما يعنيه. وللوصول الى ذلك اسعوا الى اكتشاف أقسام النشيد المختلفة، مع الإشارة إلى التعابير التي تتردد مرارا، واليكم هذا المقترح:

○ القسم الأول: الآيات ٤٦-٤٩

هذا القسم يعني مباشرة الشخص المنشد: «أنا...» والموصوف بـ «**الأمة الحقيرة**». **ومن ثم** يأتي الحديث من جديد عن «**التواضع**» و«**الخادم**». ونرى ان هذا الشخص «**مطوب**» لأن الله صنع فيه «**عظائم**» يعرفها الجميع.

إذا اقتصرنا على النص وحده، لا نرى وصفًا لعمل الله الحقيقي. فما هي تلك العظائم المقصودة؟

○ القسم الثاني: الآيات ٥٠-٥٣

نتحول إلى عمل الله الخيّر، لا من أجل الشخص المنشد، بل من أجل ستة أصناف من الأشخاص المتضادين:

- **المتغطرسين بأفكار قلوبهم/الذين يتّقون الربّ**
- **المقتدرين/المتواضعين**
- **الجائعين المغمورين بالخيرات/الأغنياء الصِّفر الأيادي**

يصف هذا القسم الثاني إذًا تبدّلاً كاملاً في الوضع. من هم أولئك الأشخاص؟ لا نعرف بعد. إلا أن الشخص المنشد يجد مكانه إلى جانب "المتواضعين" (الأمة الحقيرة).

○ القسم الثالث: الآيات ٥٤-٥٥

هنا، يسمى بوضوح المستفيد من عمل الله: «اسرائيل»، الخادم (الذي ينضم إلى «**الأمة**» الحقيرة المذكورة سابقا). اما رحمة الرب، فهي تلك التي ذكرت في القسم الثاني. اما «الفقراء» الوارد ذكرهم في القسم الثاني، فهم يمثلون هذا الشعب خادم الله: اسرائيل.

- في فترة ثانية

إزاء نشيد «تعظم نفسي الرب»، تورد نسخ الكتاب المقدس عددا هائلا من المراجع البيبلية الجديرة بالقراءة. ونكتشف أن النشيد خليط من الاستشهادات والتعابير البيبلية. كما نلاحظ فيه بالأخص استعادات لنشيد حنة، في سفر صموئيل الأول (١صموئيل ٢:١-١١)، حيث شكرت حنة الله على أنه رفع عنها عار العقم.

- في فترة ثالثة

والآن، مع إعادة قراءة هذا النشيد، في إطار النص الخاص من إنجيل الطفولة عند لوقا، يجدر بنا ان نبحث عن قناعات الإيمان التي يعبر عنها النشيد:

- وإذا يقول النشيد عن الله؟ بأي طريقة تصور وتشخص النصوص الإنجيلية، وبالأخص عمل يسوع، رحمة الله هذه إزاء المهمشين والأصاغر؟
- ماذا يقول عن يسوع وعن اكتمال مواعيد الله؟ ماذا يضفي على النشيد الإيمان بالمسيح القائم من بين الموت؟
- ماذا يقول عن مريم؟ ما الذي يجعل مريم تستحق «الطوبى»؟ لقد شبهت مريم بشعب الله الذي يلد الماسيا. بأي معنى تفهم عبارة «متواضع» هنا؟ إنها ليست فقط حالة تواضع، بل ايضاً طريقة حياة، وطريقة ايمان.

- في فترة رابعة

يمكن في ختام اللقاء التساؤل حول كيفية تأوين نشيد مريم. فإذا كانت مواعيد الله قد تمت بيسوع، ولكن أليست بعد بحاجة إلى تحقيق؟ كيف يمكن للإيمان بإله مخلص –يفيض رحمته على المتواضعين والجياع– أن يفرض متطلبات على الصعيد المحلي والوطني والدولي؟ وبالتالي، أليس هذا النشيد فعل إيمان بأمانة الله، وفي الوقت عينه برنامج عمل بالغ التطلب؟...

مارك سيفان

تساؤلات

أنشودة مريم [لوقا ١: ٤٦-٥٥]

رأينا –والملف عن مريم– أن نثبت صفحة من كتاب "لوقا - الاعمال" (سلسلة ابحاث كتابية/٨) في انشودة مريم "تعظم نفسي الرب": هذا النشيد وهي، مع تسبحة زكريا ونبوءة سمعان الشيخ، ثلاثة أناشيد ترقى الى الجماعة المسيحية الاولى التي كانت، في صلاتها، تبارك الله الذي أنجز وعده بالخلاص في شخص "مسيحه"، اناشيد وضعها لوقا على لسان شخوصه ووظفها للاشادة بعمل الله الخلاصي.

إن القصيدة التي أُطلِق عليها اسم **"تعظم الرب نفسي"**، بالنظر إلى اللفظة التي تتصدّرها، مكوّنة من تذكيرات بمزامير العهد القديم، في تركيبها كما في اختيار مفرداتها. وان مقارنتها مع نشيد حنة الوارد في السفر الأول من سفر صموئيل تسترعي الانتباه بنوع خاص. فكلا النصين يواجهان عطية ابن يمنحه الله لامرأة اعتيادية، كعلامة لاهتمامه الخاص بالفقراء والمتواضعين. فالله، بحسب حنة، "ينهض المسكين عن التراب"، وبحسب مريم "يشبع الجياع من الخيرات". وتنشد حنة قائلة: "كسرت قسيّ المقتدرين"، وتردد مريم الصدى وتقول: إن الله "خلع الأقوياءَ عن العروش". والاستعمال الدائم للماضي في أنشودة مريم قد يرمي إلى جعل ما تنطوي عليه اللغة اليونانية غامضا: فعلى مثال الأنبياء القدامى، تستطيع مريم أن تتكلم عن مستقبل قد بدأ من الآن، بما أن الحبل بيسوع قد تحقق. وليست أنشودتها مجرد تكرار لما صنعه الله، بل بالتأكيد استباقا لما سيصنعه. فيقين مريم هو من القوة بحيث تستطيع أن تتكلم عن أحداث عتيدة وكأنها قد تحققت. فإن الله الذي اختار مريم وحنة، هو إله وقف دوما إلى جانب الصغار والمظلومين. ولقد تشكى الأنبياء بانتظام، باسم الله، عن الطريقة المؤسفة التي كان يُعامَل بها الأيتام والأرامل والفقراء والضعفاء. لكن الله لا يترك العالم وشأنه. فحسب الأنبياء وحسب مريم، فان الله "خلع الأقوياءَ عن العروش ورفع الوضعاء"، كما انه "صرف الأغنياءَ فارغين". ذلك ان الله يقلب القيم الراهنة لصالح الحقيقة وللدفاع عن المحتَقرين. فليس من قبيل المصادفة إذا كانت لائحة القائمين بالأدوار تتضمن أناسا بسطاء: إن مجرد حضورهم يشعرنا بأوجه هامة من رسالة يسوع (...).

وهناك في أنشودة مريم سمة أخرى جديرة بالاهتمام: التحقيق المسبق للوعد بالنجاة الذي قطعه الله، نراه يدخل بوضوح ضمن تقليد إسرائيل. فالأنشودة ذاتها هي تذكير بالأناشيد التي وردت في العهد القديم، ولغتها هي لغة "كتابية". فمريم تعظّم الله الذي "نصر عبده إسرائيل، ذاكرا، كما قال لآبائنا، رحمته لإبراهيم وذريته إلى الأبد". فليس ميلاد يسوع وحياته ومهمته أحداثا معزولة أو طارئة، بل تتناسب مع أماني الأجيال، ومع الوعود التي قطعها الله لإبراهيم أبي الأمة...

دونالد يوئيل

تعقيبات

❖ امتداد للسنة البولسية

"... ويأتي ملف افضل من آخر! وفي كل مرة بمضمون دسم واخراج رائع. والملف الاخير عن الله كان بمثابة امتداد للملف السابق عن القديس بولس، بعد ان ضمنتموه مقالا عن [اله بولس] مع ايقونة رائعة للرسولين بطرس وبولس وتقرير عن الاحتفالية الكبرى التي نظمها مركز الدراسات الكتابية في الموصل..." ج.ج.–برطلة

❖ بولس- ومجلة بيبليا

"شكراً للاخت باسمة الخوري على كتابها [بولس الرسول، من أنت؟] بمناسبة السنة البولسية. وشكرا لكم لانكم قمتم وتقومون باستنساخ اعداد مجلة بيبليا، ولاسيما وانها خصت القديس بولس بـ ١٦ عدداً...".

حازم اسماعيل–الموصل

❖ رأيت الله - وسمعته يكلمني!

"اهنئكم على اختياركم صفحة من كتاب خوان ارياس [لا اومن بهذا الاله]، صفحة تهز المشاعر وتوقظ الضمائر وتستقطب اهمم لعيش الايمان بصدق ونزاهة واخلاص... ولا اخفي اعجابي بالافتتاحية التي رجعت صداها حين رسمت وجه اله يمكن ان يقال فيه [رأيت الله... وسمعته يكلمني!]..." فؤاد فرج–بغداد

❖ هكذا قال الرب

"... وفي المقال بعنوان (الانبياء: هكذا قال الرب) أعجبتني عبارة من احد المفسرين قال فيها: [لم يحدث ان يتكلم الانسان بهذه الغزارة الا حين يقول: قال الله]. فذلك دليل على ان وراء الاقوال النبوية وكل الروايات المدونة في الكتاب المقدس كتاباً استشعروا ما يريد ان يقوله لشعب خصه بحبه وينتظر منه الامانة..."

س.ص.–كركوك

❖ نظرة اخرى الى الله

"... وحمل إلي الملف عن الله انواراً كشف لي كيف يتكلم وكيف ينادي... ولا اخفي اني كنت اعاني من ضبابية في مفهومي عن الله حكمي على تصرفه ومواقفه... ولا سيما حين اشاهد ان الشر اتسعت رقعته، او حين لا افهم كثيراً من الامور التي تنسب اليه... ويكفي ان اقول بان الملف ساعدني على اصلاح نظرتي الى الله".

س.ف.–عينكاوة

❖ "تفاسير" العهد الجديد

"... والآن فهمت المخطط الذي اعلنتم عنه بعزمكم على اصدار ١٠ أجزاء من [التفاسير] تغطي العهد الجديد برمته، مخطط بدأ في خريف ٢٠٠٨ بالانجيل بحسب متى [رقم ١] وسيكتمل في خريف ٢٠١٣ بسفر أعمال الرسل [رقم ٥]. ولكني أبقى أتساءل: لماذا لم تباشروا بنشر الاجزاء العشرة تباعاً، واجلتم ظهور الجيلي مرقس ولوقا وسفر الاعمال الى عام ٢٠١٢–٢٠١٣؟

سبق لنا ان اوضحنا باننا ارتأينا ان نرجئ ظهور مرقس ولوقا وسفر الاعمال الى الاخير، إذ سبق ان اصدرنا كتابا عن مرقس (يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي/٢٠٠٣) وآخر عن مؤلف لوقا (لوقا–الاعمال/وعد التاريخ/٢٠٠٦). وهكذا، فبعد ظهور انجيل يوحنا (رقم ٤ في سلسلة "تفاسير" والرقم ١٥ في سلسلة "أبحاث") في ايلول ٢٠٠٩، سنعمد الى اصدار رسائل القديس بولس بثلاثة اجزاء (٦ و٧ و٨ = ١٦ و١٧ و١٨ في سلسلة "ابحاث") والرسائل الاخيرة (٩=١٩) والرؤيا (١٠=٢٠)، ونعود لنصدر، في عامي ٢٠١٢–٢٠١٣ مرقس ولوقا وسفر الاعمال (٢ و٣ و٥ = ٢١ و٢٢ و٢٣).

عالم الكتاب المقدس

صدر حديثاً

الانجيل بحسب القديس يوحنا

(الرقم ٤ في سلسلة "تفاسير") الرقم ١٥ في سلسلة "أبحاث كتابية"]

تأليف: آلان مرشدور تعريب: الأب بيوس عفاص

٢٨٠ص-دار بيبليا للنشر/الموصل (٣٠٠٠ د.)

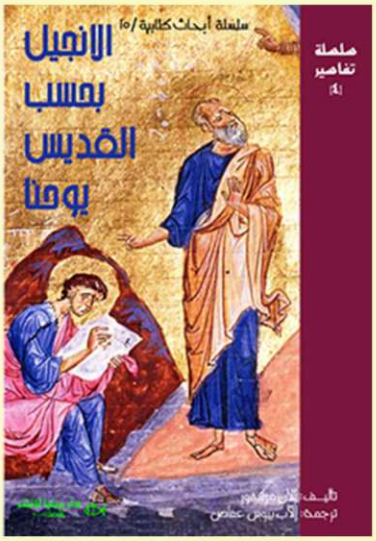

من مقدمة المؤلف

(...) يودّ التفسير المعروض هنا ان يتيح لأكبر عدد ممكن أن يستفيدوا من قراءة هذا الانجيل الذي تتسم لغته أحياناً بالغرابة، سيما وانها أقلّ ألفة من سائر الاناجيل. ففي الكنيسة الاولى، كانت نسبة قراءته اقلّ من الاناجيل الاخرى، مع العلم بأنه الطريق الافضل للذهاب حتى النهاية بالسؤال المطروح في الاناجيل: ما هي هوية يسوع الحقيقية؟ فيوحنا، حين وضع لمؤلّفه مقدمة، فهو انما ارتقى الى البداية الحقيقية التي تكشف عن سر الانسان يسوع: "في البدء كان الكلمة". وهكذا، حين يكون أُفق الابدية قد فتح الزمن وفسح المجال امام الصيرورة: "والكلمة صار بشراً"، فحينذاك تختفي لفظة "كلمة"، ولم يعد مرئياً ما احتوته من بُعد الهي. وحده "اللحم"، أي الانسان في بُعده الضعيف والهزيل والأليم، هو الذي يُرى. ورهان الانجيل يكمن في ان يرى المرء، في هذا الانسان، إلهاً بوسع البشر ان يروه!

أنْ يؤمن المرء أو لا يؤمن: ذلك هو التحدّي الذي كان على اليهود (ومن خلالهم كل البشر، ونحن قراء اليوم) أن يواجهوه. ويتمتع الانجيلي بفن، يرتقي بموجبه الى مسرح الاحداث اشخاص رمزيون، بحيث يُتاح لكل قارئ ان يجد ذاته فيهم: شخص يمرّ، هو النور الآتي من لدن الله، ليعيد كل واحد الى حقيقته. ولا بد من الاختيار بين النور والظلمات، بين الايمان وعدم الايمان، بين الحب واللامبالاة، بين الموت والحياة.

(يطلب مع سائر المنشورات من مكتبة بيبليا-كنيسة مار توما-الموصل)

من مقدمة المعرّب

(...) مع انجيل يوحنا، نحن ازاء بناء شامخ، ترتفع وتتأصل قمته في اعالي السماء، فيما تستند قاعدته وتتجذر في اعماق ارض البشر. كيف لا، وهو الانجيل الذي، بقدر ما يحكي عن يسوع الذي من الناصرة، يحكي عن يسوع، المسيح، الذي على الصليب تجلى مجدُه! ويلفت مرشدور الانتباه الى ان فرادة هذا الانجيل تكمن في انه "يذهب حتى النهاية بالسؤال الجوهري الذي طرحته الاناجيل الثلاثة الاخرى". فاذا رسم كل من الازائيين وجه يسوع، على طريقته، في ضوء القيامة، الا ان يوحنا "ركّز اهتمامه على سر يسوع: فحين استهل انجيله بالمطلع الفريد، نجح في الصعود المتدرّج الى البداية الحقيقية، أي تلك البداية التي تكشف عن سر الانسان يسوع: في البدء كان الكلمة!".

(تتمة ص ٢٩)

وجرى الغداء في اجواء اخوية، ومن ثم توزع المشاركون على اربع فرق، بحسب المناطق، فكانت مداولات وحوارات جادة، وفق ورقة العمل المعدّة، ادلى فيها الخريجون رغبتهم في تأسيس "رابطات" محلية تحت مظلة المركز يكون لها نظامها ومسارها ونشاطاتها، وتتمثل بعضو أو اكثر في الهيئة العامة التي يترتب عليها تنظيم اللقاءات العامة...

وبعد استراحة اتاحت للمشاركين اقتناء ما فاتهم من اصدارات جديدة، عادت الفرق لتدلي بحصيلة مناقشاتها ومقترحاتها وتمنياتها، مع التصميم الواضح على مواصلة المسيرة الكتابية وتفعيل إشعاعها على الجماعة المسيحية. وخرج الجميع بمشاعر الفرح والامتنان لهذه المبادرة الرائدة.

الآخ رائد فاضل جبو
من اخوة يسوع الفادي

تخرج في مركز الدراسات الكتابية ٣٥٧ طالبة وطالباً على مدى سبع دورات للاعوام ١٩٩٥-٢٠٠٧ (راجع العدد الخاص الملحق بالملف ٣٥) -بينهم حوالي ١٢٥ في بلاد الاغتراب!- سيضاف اليهم قرابة ٢٠ من خريجي الدورة الثامنة. ومن بين الخريجين: ٣ كهنة من الكنيسة الشرقية و٥ رهبان (في مقدمتهم اخوة يسوع الفادي الذين ابرزوا نذورهم المؤبدة في ٣ آب الماضي) و٢٠ راهبة واكليريكيان -ورقد خريجان وفقد آخر.

ومع تخرج اول دورة عام ١٩٩٥ استقر منهاج الدراسة على سنتين للعهد الجديد وسنتين للعهد القديم. وفي ١٩٩٩ انطلقت في الموصل "دورة الدراسات المعمقة" للخريجين واستمرت حتى عام ٢٠٠٤ حين بدأ التعثر ينتاب كل النشاطات بسبب الاوضاع الامنية. كما انطلقت عام ٢٠٠٧ "رابطة كتابية" نشطة في كل من برطلة وقره قوش، على أمل ان تنشأ في كل مكان!

وفيما يتخرج طلبة الدورة الثامنة في خريف ٢٠٠٩، يواصل طلبة الدورة التاسعة الدراسة في المرحلة الثالثة، ويستقبل المركز طلبة جدداً في دورة عاشرة مع بدء العام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠١٠).

Les Dossiers de la Bible
Dixième Année: Juillet 2009
No. 38: Marie

مريم في مشروع لوقا التاريخي و اللاهوتي

إنّ مشروع لوقا –ونتحدث عن "مشروع"، لأن لوقا نفسه أطلعنا على مقاصده- هو مشروع تاريخيّ ولاهوتيّ في آن واحد. ففي المقدمة (لوقا ١:١-٤) التي يستهلّ بها كتابه على طريقة كتّاب زمنه اليونانيّين، يحدّد نفسه بأنه مؤرّخ. لكنّ ما يكتبه هو تاريخ "مقدّس". وبصفته مؤرّخا، فانه يستند إلى مراجعه، لانه جمع شهادات شهود العيان. لكنّ هذه الشهادات وصلت متّسمة بطابع لاهوتيّ، ومتأثرة بتفسير الذين، بعد ان كانوا شهود عيان للكلمة، صاروا عاملين لها.

يهمّه التاريخ، ولكن بصفته سنداً لتدبير الله الخلاصيّ. فهل كان مؤرّخ الخلاص إم لاهوتي التاريخ؟ إنّ اللاهوت هو المرجع التفسيريّ، لكنه لا يكون له شيء يفسّره في غياب المعطيات التاريخيّة. واذا صحّ أنّ لوقا يميّز في هذا التاريخ ثلاث حقبات كبرى، زمن اسرائيل وزمن يسوع وزمن الكنيسة، فانه لا يجد بينها تعارضا، بل يشدّد بالعكس على الصلة التي بينها. ومع ذلك، فانّ زمن يسوع يُدخل فرقا نوعيًا، وهو فرق الاتمام. وبما انّه مركز التاريخ، فهو الذي يُضفي معنى على زمن الموعد الذي يحقّقه، وعلى زمن الكنيسة الذي هو امتداد له.

وفي تلك الخلفيّة وذلك التفهّم لتاريخ الخلاص، يرسم لوقا صورة مريم. وهي تنتمي اساسا الى زمن المسيح. في الواقع، هي التي تفتتح هذا الزمن، الذي يجعله جوابها "فليكن" ممكناً. لكنّ لوقا، الذي هو ايضا عامل للكلمة، يعود فيجد، انطلاقا من الحدث المحقّق، آثار سرّها في المواعيد القديمة، ويربط "الامور العظيمة" التي تتمّ فيها، "بالامور العظيمة" التي تتخلل صفحات تاريخ اسرائيل. ثمّ يلتفت، إذا صحّ التعبير، فيفتح المستقبل قليلا وينبئ بأنّ مريم ستكون حاضرة دائما في تاريخ الخلاص الذي يتواصل: "سوف تهنّئني بعد اليوم جميع الاجيال"، حتى نهاية الازمنة... إنّ مريم، التي هي بنت صهيون، وام يسوع، لا تنفصل ايضا، في نظر لوقا، عن الكنيسة، وهو يراها حاضرة في جميع مراحل تاريخ الخلاص.

إنّ لوقا هو اكثر جميع كتّاب العهد الجديد تحدّثاً عن مريم . اوّلا، وبشكل مطوّل، في رواياته للطفولة، وهي لم تعد تُعرض من وجهة نظر يوسف، كروايات متى، بل من وجهة نظر مريم. والى جانب ذلك، نجد في انجيله، اربع فقرات تتعلق بمريم. اثنتان منها تطابقان تقاليد يعرفها مرقس ومتى، واثنتان تنتميان الى تقاليد ينفرد بها لوقا (٣:٣٣ و٢٧-٢٨). وفي القسم الثاني من اعمال الرسل، لا يتحدّث عنها إلا مرة واحدة (١:١٤)، ولكن في مكان استراتيجيّ، عند نقطة انطلاق تاريخ الكنيسة، في روايات طفولة الكنيسة.

بول ميشو

رسم بول ميشو في "مريم بحسب الإناجيل" (سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ رقم ٢٩) ملامح تلك التي اقترن اسمها بيسوع، وقد واكبته طيلة حياته حتى موته حيث "كانت واقفة عند صليبه"، كما شهدت ولادة الكنيسة الناشئة ورافقت خطواتها الاولى، حين كان التلاميذ مجتمعين "مع مريم ام يسوع" هي التي كرّمها التقليد المسيحي العريق بصفتها "السيدة" المنتقلة الى جوار ابنها! فمن مرقس الى متى ويوحنا، يبقى لوقا اكثرهم تأكيداً على مكانة مريم في تدبير الله الخلاصي.

Centre d'Etudes Bibliques
(C. E. B.)
Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak
Edition Biblia - Irak

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد-العراق

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما
سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار